مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة الثانية عشرة - العدد (137) | ذو القعدة 1438هـ / أغسطس 2017م

كما فعل سلفه أوباما ...

سيصعّد ترامب الحرب.. ثم سيخسرها

الشهادة التي تبعتها فتوحات

اختراق صفوف المحتلين الغاصبين

داعش وحكمتيار.. مشروع واحد للفتنة

[الحلقة 2]





مجلة إسلامية شهرية
يصدرها المركز الإعلامي
لإمارة أفغانستان الإسلامية

تابعوا الصمود على

www.alsomood.com
 @alsomod4
 @alsomood4


محتويات العدد

❖ الصمود ترحب بتواصلكم ومشاركاتكم على بريد المجلة:
alsomood1436@gmail.com

النصر لنا

الافتتاحية

لقد تميزت المقاومة الجهادية في أفغانستان عن أخواتها من حركات المقاومة في الأقطار الإسلامية الأخرى بأن الأولى قاد كفاحها العلماء وطلبة العلم، وكانوا هم وقودها وعصاها التي تتوكأ عليها. كما تميزت المقاومة الأفغانية بأن قادتها يسيّرون المعارك من قلب الحدث ووسط خِضَم الأحداث؛ فيضحّون ويبذلون ويمسّهم ما يمسّ جنودهم من الابتلاءات والمحن والأتراح.
وما استشهاد المجاهد (الحافظ عبدالرحمن خالد) نجل أمير الإمارة الإسلامية (هبة الله آخندزاده)، قبل بضعة أيام، بعملية فدائية في ولاية هلمند؛ إلا برهان ناصع على صدق قيادة الإمارة الإسلامية وإخلاصها لقضيتها العادلة كما نحسبها إن شاء الله، وعلى أن المجاهدين -قيادة وجنوداً- أصحاب حق، يحملون أرواحهم على أكفهم دفاعاً عن هذا الحق وانتزاعاً له من فك عدوهم الطاغية. على العكس تماماً من مرتزقة العدو -بقياداته وجنوده- الذين لا يقاتلون إلا من أجل الدولارات التي تُلقى في جيوبهم كل شهر، إذ لا قضية يكافحون ويناضلون من أجلها.
إن بذل التضحيات هو الفيصل بين المخلصين الصادقين وبين المخادعين والمنافقين وأصحاب الانتفاع الدنيوي. فما أسهل التغني بالشعارات وما أيسر ادعاء جهاد ومقاومة المحتل الغاصب لولا التضحيات!
لقد قطعت المقاومة في أفغانستان شوطاً طويلاً في جهاد المحتلين وأعوانهم، فهي تشارف الآن على إتمام أكثر من عقد ونصف من الزمان. وخلال هذه الأعوام المتعاقبة؛ بذل المجاهدون كل مافي وسعهم وطاقتهم لرد عدوان الاحتلال وأذنابه وطرده من الأرض العتيدة المجيدة، وصبروا وصابروا ورابطوا، وحافظوا على وحدة صفهم، وثبتوا على مبادئهم، رغم كل المحاولات المستميتة لتحطيم صفهم وللدفع بهم في حفرة "السلام" الذليل المشوّه الذي يغتصب حقوق الشعوب ثم يرمي إليها بالفتات.
ولهذا كله؛ ستنتصر المقاومة الجهادية في أفغانستان، مهما تطاول الزمن ومهما اشتد طغيان المجرمين. فالنصر لنا، والله معنا، والخزي والذل والعار للمحتلين وأعوانهم.
يقول الأستاذ محمد قطب رحمه الله: "أرأيتَ لو أنَّ قائداً أراد إعداد جنوده للفوز في معركة صعبة ضارية، أيكون من الرحمة بهم أن يخفِّف لهم التدريب، ويهوِّن لهم الإعداد، أم تكون الرحمة الحقيقية بهم أن يشدد عليهم في التدريب، على قدر ما تقتضيه المعركة الضارية التي يعدِّهم من أجلها؟
والمؤمنون هم حزب الله وجنوده - ولله المثل الأعلى - والمعركة التي يعدُّهم من أجلها هي المعركة العظمى: معركة الحق والباطل، التي ينصر فيها الله الحقَّ على يد أولئك الجنود، حسبما اقتضت مشيئته وجرت سنَّته".



داعش وحكمتيار .. مشروع واحد للفتنة

[الحلقة 2]

ضمن مشروع الفتنة الأمريكي: إحضار داعش إلى لوجر، واستدعاء حكمتيار إلى كابل.
مخيم شمشتو في بيشاور؛ وكر لمجرمي داعش ومافيا حكمتيار.
وكر الإجرام ينتقل من «شمشتو» إلى مديرية «أزره» في لوجر، كقاعدة مشتركة لداعش ومافيا حكمتيار، بإشراف المخابرات الأمريكية والباكستانية.
هيلوكبتر باكستانية تعطلت في «أزره» فظهر ما بها من معدات عسكرية حديثة وأموال، وجنرالات باكستانيون.
«زرداد» يعود إلى حكمتيار، بعد 20 عاماً سجن في بريطانيا بسبب جرائم حرب.
القناة التلفزيونية الأمريكية CNN أول من أذاع فيلما عن داعش في «أزره».
الإحتلال الأمريكي يؤسس لمؤامرة الحرب الأهلية.
الفتنة المذهبية والفتنة العرقية، اتجاهان للفتنة التى يجهزها الإحتلال.
حكمتيار في كابل يتحول من قاتل إلى زعيم حركة نسوية تطالب بحقوق المرأة.

كتب مصطفى حامد

داعش من شمشتو إلى أرزه

مخيم شمشتو على أطراف مدينة بيشاور الباكستانية أقيم لإيواء المهاجرين الفارين من جحيم الحرب في أفغانستان. وبمعرفة المخابرات الباكستانية، استوطن فيه الكثير من مسلحي حكمتيار. وكانت باكستان تستخدمهم في عمليات الاغتيال داخل بيشاور، وبشكل خاص ضد القيادات الميدانية الجهادية الذين يعارضون تدخلات وهيمنه باكستان عليهم. ومازال دور ذلك المخيم مستمرا إلى اليوم، مع زيادات تتناسب مع تطور الأوضاع في أفغانستان والعالم، ونشوؤ ما يسمى بالإرهاب الدولي الذي يوصف زورا وبهتانا بالإسلامي.

مسلحي حكمتيار في مخيم شمشتو مازالوا يمارسون نفس مهنتهم القديمة في اغتيال المجاهدين الأفغان المعارضين للتدخلات الأجنبية والدول المجاورة. الآن صار مجاهدو حركة طالبان وكوادرها ممن يتواجدون أو يعبرون مدينة بيشاور هدفا مؤكدا لعمليات الاغتيال.

الزيادة الحديثة في مهام مخيم شمشتو أنه صار مركزا لمسلحي تنظيم داعش الذين يمارسون مهامهم "التفجيرية" في مناطق باكستان، ثم انتقل نشاطهم إلى أفغانستان. (بعد 2015 حين قلصت أمريكا والناتو قواتهما، استعانوا بمسلحي داعش، لأنهم الأقدر على إحداث الفتنة الدينية والعرقية. وهو ما عجز عنه الإحتلال).

ــ بوصول حكمتيار إلى كابول، زاد تواجد داعش في أفغانستان رسوخا، ونشاطها أخذ منحى جديدا. فالإحتلال الأمريكي يرعاها ويحدد سياسة عملياتها، ورئيس الدولة "أشرف غني" يراقب الشق اللوجستي، وحنيف أتمار مستشاره الأمني هو المشرف الميداني مع حكمتيار الزعيم والراعي للأنشطة العسكرية الجديدة لعصابات داعش ومجموعات المافيا من رجاله الذين توطنوا لسنوات في مخيم شمشتو في باكستان، وترعاهم الآن حكومة أشرف غني التي تخطط لإنشاء معسكر لهم يكون قاعدة ميدانية أفغانية، بدلا من شمشتو الباكستانية.

ــ المكان الذي وقع عليه الإختيار يقع في مديرية أرزه الواقعة في ولاية لوجر جنوب العاصمة كابول. وهي نفس المناطق التي شن منها حكمتيار حربه ضد حكومة رباني في التسعينات، وقصف أحياء المدينة بالمدفعية والصواريخ.

في نفس مواقع الحرب الأهلية السابقة، تتمركز مافيات حكمتيار وإخوانهم من عصابات داعش. إذن الإتجاه واضح والبرنامج القادم من السهل استنتاجه.

ومن السهل حتى على المواطن العادي أن يرى بصمات داعش واضحة في عمليات تفجير السيارة قرب السفارات الأجنبية ثم نسف المصلين، حتى ولو لم تعترف باقترافها للجريمة. فالعمليات "الإستشهادية !!" التي تقتل المصلين والمدنيين الأبرياء، هو تخصص تحتكره عصابات داعش.

ــ بوصول حكمتيار إلى كابول زاد تدفق الدواعش على مديرية أزره جنوب العاصمة. ومخابرات دول الجوار من جهتها تولت تزويد داعش بالأسلحة والمعدات المتطورة والدولارات. الإثبات المادي جاء به حادث المروحية التي هبطت إضطراريا (!!) في منطقة إزره تحديدا (!!).

مروحية روسية، وضباط باكستانيون، وتنظيم إرهابي:

هبطت مروحية من طراز M17 تابعة للجيش الباكستاني وعلى متنها جنرالات باكستانيون. قالت باكستان أن الهبوط كان إضطراريا، وأن الطائرة كانت في طريقها إلى جمهورية أوزبكستان بغرض الصيانة، ولكنها تعطلت وهبطت في منطقة أرزه الجبلية.

شهود عيان، مع الأخبار التى تواترت، قالوا أن ركاب الطائرة كانوا جنرالات باكستانيين.

وأن الطائرة كانت محملة بملابس عسكرية وأجهزة لا سلكية وأجهزة تحديد المواقع بالأقمار الصناعية، وكميات من الذخيرة، والدولارات.

أرزه: المكان والأحداث

ــ مديرية أرزه تقع في شمال ولاية لوجر، وكانت مسرحاً لنشاط حكمتيار في الحرب الأهلية لتدمير كابول (1992 - 1994).

ــ وفي بدايات حملتهم على أفغانستان (2001) أختار الأمريكيون مديرية أرزه كي يزرعوا فيها القائد عبد الحق لينفذ برنامجا لصالحهم. ولكن طالبان تمكنوا من إعتقاله، فحاول الجيش الأمريكي إنقاذه فأرسل القوات الخاصة المنقولة بالمروحيات، لكن طالبان تصدوا للمهاجمين وأفشلوا المحاولة.



ــ الوالي الثاني (لأمارة خراسان) التي أعلنتها داعش في أفغانستان كان هو "الشيخ حسيب" الذي قتل في غارة جوية لطائرة بدون طيار أمريكية كان من مديرية أرزة. ومن قبله قتل أيضا الوالي الأول وهو الباكستاني "حافظ سعيد".

ــ من مديرية أرزه، كان القائد الميداني التابع لحكمتيار المدعو (زرداد فريادي) وهو من كبار المجرمين الذين آذوا شعب أفغانستان، وقد عمل مع حكمتيار في منطقة سروبي شرق كابول. والمذكور كان يمتلك حاجزا على الطريق، وكان يرعب المسافرين بواسطة رجل مجنون من رجاله أسماه (كلب زرداد).

بعد أن استولت حركة طالبان على كابول، هرب زرداد إلى لندن. ومع أنه لم يصطحب معه (الرجل الكلب) إلا أن السلطات البريطانية اعتقلته وحاكمته بإرتكاب جرائم حرب ضد المدنيين، وحكم عليه بالسجن 20 عاما. وقد أطلق سراحه مؤخرا قبل شهرين من وصول حكمتيار إلى كابول. ولإحياء الأمجاد الخالية زار (زرداد فريادي) قائده السابق حكمتيار في كابول.

وربما يظهر زراداد ـ وكلب زرداد ـ لإستكمال منظومة داعش في أزره.

فتن الليل المظلم: هندسة الفتنة كما يغزل خيوطها الإحتلال

لا يختلف التخطيط الأمريكي لأفغانستان عن تخطيطها لباقي بلاد المسلمين، بل وكافة البلدان. فلأجل دوام السيطرة الأمريكية على جميع الأمم، فإنها تنشر بينها الإختلافات والصراعات والحروب الداخلية والخارجية. ولأسباب داخلية أساسا لا ترغب أمريكا أن تدفع بقواتها في حرب مكشوفة واسعة النطاق، وتفضل عن ذلك أن تخوض حروبها بدماء وأموال الآخرين. أو أن تنتصر في معاركها بلا حروب، يكفي التلويح بقواتها من بعيد، وأن تستخدم الآخرين كي يحاربوا لأجلها، فظهر مصطلح الحروب بالوكالة.

مشروعها الضخم منذ عقود هو تفتيت بلاد المسلمين من أجل تسهيل إبتلاعها. وفي العديد من بلاد المسلمين نشهد الصراعات الداخلية بل والحروب بين مكونات البلد الواحد على أساس المذاهب الدينية أو العرقيات المتعددة أو بين أتباع الديانات المختلفة داخل الوطن الواحد.

وهكذا يسهل إبتلاع الجميع، بلا حروب أو بأقل قدر منها.

ــ عندما أسس وزير خارجية أمريكا (جون كيري) حكومة من العملاء كي يدير بهم أفغانستان (عام 2014) كان هدف بلاده هو إيجاد مراكز قوى تعمل على تفتيت تماسك الشعب وإشعال الصراعات المسلحة بين مكوناته العرقية، وعلى الأخص بين أكبر مجموعتين وهم البشتون والطاجيك.

على رأس واجبات رجال الحكم أن يجهزوا الأجواء ويوفروا الذرائع، ويختلقوا الأحداث التي تحرض على الفتنة الداخلية أو تشعلها. وفيما يلي عدد من النماذج التي وقعت مؤخرا والتي توضح مجهودات رجال الدولة في مهمتهم الموكلة إليهم من المحتلين. وهكذا تتحرك الفتنة بخطواتها القاتلة على أرض أفغانستان.

الفتنة تتحرك (الطاجيك/البشتون):

فيما يلي مثال على الإستنجاد بالفتن التاريخية من أجل إشعال فتن حالية. أو بعبارة أخرى إيقاظ الفتن النائمة حتى لوكانت راقدة في أعماق التاريخ.



ــ في الأول من سبتمبر الماضي (2016) قام أفراد من تحالف الشمال بإخراج رفات (الأمير حبيب الله كلكاني) المشهور تاريخيا بإسم (باتشا سقا) - إبن السقا - وهو من قومية الطاجيك.
الذي -في أجواء الإضطرابات التي إجتاحت البلاد- إستولى على العاصمة كابول بعدد محدود من أعوانه، وأعلن نفسه ملكا على البلاد بدلا من ملكها أمان الله "من قومية البشتون". واستمر حبيب الله ملكا حتى شهر أكتوبر 1929. ولكن القائد العسكري (نادرشاه) وبمساعدة القبائل البشتونية تمكن من القبض عليه وإعدامه مع عدد من أعوانه بما فيهم شقيقه. وأصبح نادر شاه ملكا، وأورث حكمه لإبنه ظاهر شاه آخر ملوك أفغانستان.
تلك القصة هي جزء من التاريخ، حيث إنتهت الملكية من أفغانستان ولا سبيل لعودتها مرة أخرى. ولكن نبش قبور التاريخ بهدف إيقاظ الفتن، هو من الأعمال المعتادة للمستعمرين وأعوانهم.
تحالف الشمال يعتبر "حبيب الله" بطلا من أبطال الطاجيك لهذا شرعوا بنقل رفاته، ومعه رفات 20 من أصحابه لكي يُدفن في أحد التلال التاريخية المشهورة في قلب العاصمة. القوميون من الباشتون كان لهم رأي مخالف فهم يرون في حبيب الله سارقا وباغيا على الملك الشرعي أمان الله.


الأمير حبيب الله كلكاني (باتشا سقا)

تصاعدت المشكلة إلى درجة إطلاق النار فسقط قتلى وجرحى من الجانبين -وهذا هو المطلوب- حتى تدخلت القوات الحكومية وسيطرت على الموقف.
على أي حال فإن ظلام الليل كان خير عون لتحالف الشمال كي يدفنوا رفات حبيب الله حيث أرادوا له. فتوقفت الفتنة عند هذا الحد. ولكن إلى حين.

دوستم يفرض الفتنة بالدم (أوزبك/بشتون):

في أعقاب تشكيل (جون كيري) لحكومة أفغانستان، ذهب عبد الرشيد دوستم - أحد أعمدة النظام الحاكم - كي يقوم بمهمة تطهير عرقي ضد "البشتون" في ولاية فارياب (شمال غرب)، مدعيا تطهير المنطقة من مسلحي طالبان. إمتدت عاصفة التطهير العرقي ضد البشتون في العديد من ولايات الشمال وطالت ولايات جوزجان، وبلخ، وسربل، ومناطق شمالية عديدة.
ــ استغرق ذلك شهرا من المذابح المتواصلة. وقال الناجون من المجازر أن مليشيات دوستم المسماة (جلم جم) إقترفت تلك الجرائم بإسناد عسكري من قوات الجيش ومروحياته.
ــ إستغاث أهالي المنطقة، وسافر شيوخهم إلى كابول ليشكوا فظاعات نائب رئيس الجمهورية إلى المسؤولين ونواب البرلمان والإعلام، وشرحوا لهم ما حدث من حرق للبيوت والمزارع وطرد السكان خارج مناطقهم.
ولكن لم يتحرك أحد ضد دوستم الرهيب، الذي ظل يكرر القول بأن ما قام به كان موجها فقط ضد طالبان المتواجدين في المناطق البشتونية.
ذلك التغاضي عن جرائم كبيرة وبشعة، فهم منه الجميع أنها تتم بتوجيه من الإحتلال، لتسعير نيران الفتنة بين قومية "الأوزبك " وبين "البشتون" المقيمين في الشمال.
ــ قوات طالبان في الشمال، إستمعت إلى شكاوى المظلومين فاستجابوا لهم واستردوا حقوقهم على الفور. فطردوا قوات دوستم من كل المناطق التي دخلتها وألحقوا بها هزائم كبيرة.
أما دوستم نفسه فقد نصبوا له كمينا - وكان يتنقل داخل مدرعة مصفحة - فجروها وقتلوا سبعة من حراسه، وأصيب هو بجراح.
ــ دوستم نائب الرئيس المهزوم أفرغ جام غضبه على غريمه حنيف إتمار - المستشار الأمني للرئيس أشرف غني، متهما إياه بالوقوف وراء الكارثة التي حاقت به.

الفتنة تتحرك (الهزارة/البشتون):

تحركت الفتنة إلى ساحة أخرى، وانتقل دور"البطولة" إلى نائب رئيس الأركان السابق ونائب الوزارة الداخلية حاليا الجنرال "علي مراد" وهو شيعي، حتى تكتسب الفتنة بعدا مذهبيا إضافة إلى بعدها العرقي.
ــ تصرف الجنرال بأسلوب عسكري بحت، فقام بشن

هجوم واسع النطاق على مناطق البشتون في ولاية (بغلان) وبالتحديد في مديرية (دندغورى) ومنطقة شهاب الدين.
فقتل مئات من السكان وأحرقت منازلهم ومزارعهم، إلى باقي المظاهر الوحشية في مثل تلك المجازر. فتساوى الجنرال (علي مراد) الشيعي من عرقية الهزارة مع الجنرال (عبد الرشيد دوستم) السني من عرقية الأوزبك.
كارثة أخرى أتت في الإتجاه المعاكس، وإن كانت الشبهة تحيط بنفس الذين إرتكبوا المجزرة الأولى. حيث قتل 19 من عمال أحد المناجم في ولاية بغلان، وجميعهم من الشيعة الهزارة. إرتكب الجريمة مسلحون مجهولون، ولم يصدر أحد بيانا يتبنى فيه العملية ـ وبالتحديد من داعش المتخصصه في قتل الشيعة والصوفية ـ ولما كان مسرح الجريمة يقع بالكامل في قبضة الحكومة وجيشها، فالإستنتاج الوحيد هو أن الفاعل هو قوات الجيش نفسها. ولعل الذي قتل البشتون (السنة) قام برد الفعل المفترض فقتل الهزارة (الشيعة) حتى يتم تفسير الجريمة على أنها إنتقام معاكس من جانب البشتون.
وهكذا تعمل هندسة الفتنة كما يرسمها الإحتلال.

وحدة القتلة: (حكمتيار، داعش، الإحتلال)

في الموقع الإلكتروني لجريدته المسماة "شهادت"، أعلن حكتيار في شهر يونيو 2015 أنه يطلب من مسلحيه داخل أفغانستان أن يقاتلوا إلى جانب مسلحي داعش في حال حدوث قتال بينهم وبين طالبان "!!!".
وهكذا شهد الزعيم الأصولي على نفسه، بالإصطفاف كاملا مع الإحتلال. وبأن الفواصل بين مسلحيه ومسلحي داعش هي فواصل وهمية. وأن قواته هي داعش وأن داعش هي جزء من قواته. ولكن أين هي قوات حكمتيار التي يتحدث عنها؟.
فمن المعروف أن المسلحين الذين اتبعوا حكمتيار قد تفرقوا في إتجاهات شتى بعد فراره من كابول عند دخول حركة طالبان إلى العاصمة عام 1996، فلم يعد لهم كيان واحد يجمعهم.
وعند حدوث العدوان الأمريكي على أفغانستان واحتلالها، فإن عددا ممن إنتسبوا إلى حزب حكمتيار سابقا إنضموا إلى حركة طالبان يقاتلون في صفوفهم. أما الجزء الأكبر فقد عملوا كميلشيات لدى الحكومة تحت إسم (الأربكية). وهي تشكيلات مسلحة جمعت سقط متاع المجتمع الأفغاني من اللصوص والقتلة ومطاريد القبائل.
وكما استهدف مجاهدو حركة طالبان قوات الإحتلال وقوات الجيش العميل، فإنهم إستهدفوا أيضا مرتزقة "الأربكية". فغضب حكتيار وادعى أن حركة طالبان تقاتل ضد قواته ومجاهديه.
إذن "الأربكية" المجرمون المرتزقة، و"الدواعش" السفاحون، جميعهم من قوات حكمتيار.
وفي هذا تفسير لما يحدث في معسكر "شمشتو" في باكستان من تجاور الفريقين ضمن معسكر واحد وتوجههم إلى إغتيال قيادات طالبان، ومذابح للمدنيين الباكستانيين أنفسهم، وإرسالهم في مهمات مماثلة داخل أفغانستان، حتى وصل بهم المطاف إلى مديرية "أزرة " في لوجار.
ــ في التوقيت الملائم قرر الإحتلال أن ينضم حكمتيار بشخصه ومباشرة إلى نظام كابول، بعد أن كان تعاونه مخفيا أو عبر كبار كوادر حزبه السابقين الذين إلتحقوا بالنظام الجديد وكانوا حلقة إتصال وتنسيق غير معلن مع الإحتلال، وإن كانت آثار التنسيق واضحة ولا تحتاج إلى تفسير.
ــ عاد "الأصولي" التائه كي يعمل عند الإحتلال داعية للسلام وترك السلاح، داعيا طالبان إلى وقف مقاومتها للمحتلين والإعتراف بالإحتلال كأمر يجب على الجميع أن يتعايشوا معه.
ــ في الحقيقة فإن إلتحاق حكمتيار جاء لتعزيز خطة الإحتلال لإشعال حرب أهلية في أفغانستان تشغل الشعب بنفسه، وتأخذه بعيدا عن قتال المحتلين، وتشغل الطوائف العرقية والدينية بقتال بعضهم بعضا، وإحراق وطنهم بأيديهم. والأهم حماية المحتلين. وذلك ما حدث في العراق تماما.
ــ الحرب الأهلية التي يخطط لها الإحتلال الأمريكي، تتحرك بقوة أصحاب المناصب العليا في نظام كابول، من سياسيين وعسكريين. فالحكومة التي أسسها (جون كيري) وضع لها رأسان متعاديان، كل منهما يمثل عرقية مختلفة، وكل منهما يعزز مواقعه داخل النظام، وداخل البلد بواسطة عصابات مسلحة، وتشكيلات مدنية إرتزاقية، إستعدادا لساعة الإنفجار التي سوف يعطي الإحتلال إشارتها عندما يرى أن الظروف صارت مناسبة.
ــ حكمتيار أعتبر إضافة هامة للجناح البشتوني في نظام كابول، وتعزيزا لموقع "الرئيس" أشرف غني البشتوني في مقابل "الرئيس" الآخر عبد الله عبد الله الطاجيكي.
أشرف غني ينتهز كل فرصة لتعزيز جناحه البشتوني بالتخلص من ممثلي الطاجيك والأزوبك بأي ذريعة كانت، حقيقية أو مزيفة.
فقد استغنى عن مستشاره (أحمد ضياء مسعود) شقيق أحمد شاه مسعود ـ الطاجيكي، في مقابل إرتفاع نجم حنيف أتمار ـ الشيوعي ـ كمستشار أمني "للرئيس".
ــ ثم كانت فرصة سانحة أمام أشرف غني كي يكبل نشاط الوحش الكاسر (عبدالرشيد دوستم) نائب الرئيس، صاحب أخطر ميليشيات إجرامية تعمل في البلاد منذ الإحتلال السوفيتي وتعمل حاليا لصالح الاحتلال الأمريكي. الفرصة أتيحت لأشرف غني كي يكبل دوستم مؤقتا بفرض الإقامة الجبرية عليه بعد جريمة فضائحيه إرتكبها دوستم بحق مساعده السابق أحمد إيشجي بالإعتداء عليه جنسيا واحتجازه عاريا لمدة أسبوع.
ــ إذن توقيت وصول حكمتيار إلى كابول كان مناسبا تماما. والعديد من المنافسين الكبار من العرقيات الأخرى قد أزيحو أو تجمد نشاطهم ولو مؤقتا.

والأهم أن وصول حكمتيار إلى العاصمة كان في نفس توقيت (الإثنين، 24 أبريل 2017) وصول وزير الدفاع الأمريكي (جيمس ميتس). ولم يظهر حتى الآن ما ترتب على هذا التزامن، وهل تمت أي لقاءات مباشرة بينهما أم لا؟

بوصول حكمتيار إلى كابول إنفجرت الخلافات بينه وبين عدد من أتباعه القدماء، متهمين إياه بالإستسلام للمحتلين الأمريكان والإنضمام إلى حكومة عميلة لهم.
ومعلوم أن حكمتيار منذ سطوع نجمه كزعيم في الثمانينات ـ وربما قبل ذلك ـ كان يلجأ إلى إغتيال معارضيه ناهيك عن المنشقين عن حركته. وكان شعاره في ذلك قوله لمن حوله (من شذ، شذ في النار) وتفسيره لذلك هو إغتيال المعارضين والمنشقين عنه.
أول ضحايا شعاره هذا، من المعترضين على الإنضمام إلى نظام كابول، كان سكرتيره حاجي فريد الذي عارض الإنضمام إلى حكومة كابول، فوجدوه مقتولا داخل بيته في بيشاور.

من قاتل إلى زعيم نسوي:

أما حكتيار فقد بدأ حياة جديدة في مسيرته النضالية بعد وصوله إلى كابول. وكان من الطبيعي أن يعلن ولاءه للنظام وللرئيس "غني" وحكومته التى إعتبرها أمل البلاد في الخلاص والإنقاذ (من المجاهدين طبعا وليس الإحتلال). مواصلا الهجوم على حركة طالبان واصفا مجاهديها بأنهم (سفهاء يقاتلون شعبهم) وكأن الإحتلال وميليشيات "الأربكية" وداعش هم شعب الله المختار.
ــ حكمتيار أظهر وجها جديدا يتناسب مع التحضر ومتلائما مع الإحتلال. فالشخص الدموي ضيق الأفق ـ تحول إلى "جنتل مان" أوروبي، حريص على حقوق النساء، فيعقد لهن جلسات خاصة، معلنا لهن تأييده لحقوقهن السياسية ومشاركتهن في حكم البلد.
وتدشينا لهذا التحول التاريخي لشخصيتة، من قاتل بالجملة وبالقطاعي، إلى شخصية لطيفة مؤيدة لحقوق المرأة، اصطحب الزعيم معه زوجته وإبنتاه لحضور أول حفل أقيم لإستقباله في القصر الجمهوري بعد وصوله من بيشاور.
حكمتيار ـ الدموي ضيق الأفق ـ يدشن عهده الجديد وتطوره النهائي، كنصير للمرأة، بل أيضا معترفاً بجميلها المباشر عليه. إذ نشرت صحف كابول منذ عامين أن إبنتاه توسطتا لدى السفارة الأمريكية في كابول من أجل عودة والدهما الأصولي إلى مثواه النضالي الأخير كعميل لمن إستعمروا بلاده.
فنزل الستار على الفصل النهائي من مسيرة ما قيل عنه يوما: "زعيم أصولي مجاهد ضد السوفييت".

الجهاد على بصيرة:

حكمتيار الداعشي الأمريكي، نصير المرأه ونصير الإحتلال، دخل بقدميه وبكامل إرادته وبواسطة أقرب الناس إليه، دخل إلى دوامة الفساد السياسي والمالي والأخلاقي المغموس بدماء الشعب الأفغاني.
يدرك ذلك الشعب حقيقة ما يجري، وأبعاد ما يخطط له المحتل. فقد إكتوى بهذه النيران سابقا لذا نراه أشد إلتحاما بمجاهديه، عارفا قدرهم، مجاهدا إلى جانبهم على بصيرة. لأنهم أبنائه الذين يعيشون معه في نفس الظروف ويعانون نفس الآلام ولهم نفس الأحلام في إقامة حياة حرة كريمة تحت ظلال عدل الإسلام.



كما فعل سلفه أوباما ...

سيصعّد ترامب الحرب ثم سيخسرها

■ أبو صلاح

العنوان الذي اخترناه لمقالتنا، ليس كلامي وليس كلام مجاهدٍ متحمّس يؤمن بهزيمة الصليبيين وأذنابهم من العملاء والمرتدين، بل هذه عبارة استخدمها تقرير نُشر على موقع «ذي إنترسبت» الأمريكي حديثاً.

أما المؤمنون الصادقون والمجاهدون المرابطون كانوا منذ أيام الاحتلال الأولى على يقينٍ كاملٍ بأنّ النّصر سيكون حليفهم إن شاء الله عاجلاً كان أم آجلاً. وهذا صدى صوت أمير المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد رحمه الله مجلجلاً يخترق حواجز الزمان، ففي مقابلة أجرتها معه إذاعة صوت أمريكا في 26 سبتمبر 2001م، قال: «إنّ الولايات المتحدة لا تستطيع هزيمتنا وحتى لو كانت أمريكا أقوى لن تستطيع هزيمتنا، نحن على يقين من أنّ أحداً لا يستطيع أن يضرّنا إذا كان الله معنا». وقال رحمه الله تعالى في آخر تصريحاته: «أمريكا وعدتنا بالهزيمة والله وعدنا بالنّصر، فسننتظر أي الوعدين يُنجز، والله لن ينجز إلا وعد الله».

نعم؛ صدقتَ أيها الأمير الزاهد العابد والحاكم المجاهد المرابط، لم تنثنِ عن موقفك العظيم حتى قضيت نحبك في سبيل الله سبحانه وتعالى، شامخاً وصابراً، فلله درّك وعلى الله أجرك.

يقول الباحث راجين مانون، في «ناشيونال إنترست»، متحدثاً عن وقوع عدد هائل من الأسلحة الأميركية في أيدٍ وصفها بالـ«خطأ»، وذلك بالإشارة إلى أن الولايات المتحدة أرسلت، بالأساس، أعداداً كبيرة من هذه الأسلحة للجيش والميليشيات التي درّبتها.

المزيد من التدخل الأميركي سيُبقي أفغانستان رهينة للولايات المتحدة، لكنه لن يكون قادراً على تغيير مسار الحرب بشكل دراماتيكي. فكما كان الملا أختر منصور، تعهّد زعيم الحركة الجديد، الملا هبة الله أخند زاده، بمواصلة «الجهاد». وإن كان ذلك يعني شيئاً، فهو يعني أن «طالبان»، وإن كانت عاجزة عن حكم أفغانستان مرة أخرى، إلا أنها ستكون جزءاً من مستقبلها السياسي، في السلم أو في الحرب.

لا أدري هل يذكر المحتلّون الصليبيون أم لا بأن البريطانيين انهزموا في الحرب الأفغانية الأولى عام 1839م واضطروا بعد حربين أخريين إلى الاتفاق السياسي مع الأفغان الذي انتهى بإعلان استقلال الدولة عام 1919م، وانهزم الروس الذين اجتاحوا أفغانستان عام 1978م بمائة وخمسين ألفا من جنودهم واضطروا للهروب عام 1989م، وكانت تلك الهزيمة إعلاناً بتداعي وسقوط الإمبراطورية السوفييتية وزوالها.

هناك حاليا 8400 عسكري أمريكي في أفغانستان إلى جانب خمسة آلاف جندي من الحلفاء الأطلسيين، ويدرس الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إرسال تعزيزات تضم آلاف العسكريين، وهو ينسى أن مئة ألف عسكري كانوا موجودين هناك قبل ست سنوات، في تجاهل جديد لدروس الجغرافيا السياسية والتاريخ التي تقول إنه لا يمكن السيطرة العسكرية على بلد خاض حروباً هائلة ضد امبراطوريتين كبيرتين وتمكن، في المرتين، من هزيمتهما.

وإذا أصغى ترامب أو لم يصغِ إلى دعوات السيناتور "جون ماكين"، وزميله في لجنة القوات المسلّحة في مجلس الشيوخ "ليندسي غراهام"، التي تطالب بزيادة عدد الجنود الأميركيين في أفغانستان، يبدو أن الحلول المتوافرة حالياً، ستستنسخ فشل أوباما. وانطلق ماكين وغراهام من كلام قائد القوات الأميركية وقوات التحالف في أفغانستان الجنرال جون نيكلسون، ليقترحا توسيع الوجود الأميركي هناك. وفي مقال في صحيفة «واشنطن بوست»، أشارا إلى أن نيكلسون أكد أن الحرب هناك وصلت لـ «طريق مسدود». ووفق ما يرى السيناتوران، «يجب على ترامب مقاربة الحرب في أفغانستان» كما يقارب الحرب ضد «داعش»، مع إشارتهما إلى القوة الكبيرة التي باتت تتمتع بها حركة «طالبان»، بسيطرتها «على أكثر من 52 في المئة» من أراضي البلاد، في مقابل ضعف الحكومة المدعومة من واشنطن. وبرأيهما، فإن هذا الأمر ضرورة، لأن هناك ما يشكل «تهديداً حقيقياً» على «الأمن القومي الأميركي».

وبالجملة أمريكا تريد أن تجرّب حظها، ولا أظن أنّ مصيرها سيكون أحسن من سابقيها (بريطانيا العظمى التي أصبحت جزراً معزولة، والاتحاد السوفييتي الذي تفكك وأصبح روسيا). وجبروت أمريكا وعنجهيتها ستتحطم في جبال أفغانستان الوعرة ولا ندري إلى ماذا ستؤول

لأنه: (ما طار طير وارتفع... إلا كما طار وقع).

التفجيرات العمياء في أفغانستان



■ سيف الله الهروي

شهدت أفغانستان مؤخراً مجموعة من التفجيرات العمياء العشوائية التي كان أكثر قتلاها المواطنون العاديون من الشعب الأفغاني، من أبرزها تفجيرات كابول الأخيرة التي دمّرت البنية التحتية لمنطقة واسعة من كابول، والتي تضرر بسببها المواطنون العاديون الذين لم تستجب إدارة كابول لخسائرهم فقط، بل لمّا نظّم المتضررون مظاهرة يطالبون فيها بحقوقهم البسيطة في اليوم التالي، تآمرت عليهم الإدارة المفسدة، وأُطلِق عليهم الرصاص الحي ما أدّى إلى مصرع بعضهم وجرح البعض الآخر.

إن الإمارة الإسلامية في أفغانستان أدانت هذه التفجيرات دائما في بيانات واضحة لها، رغم أنها لو سكتت عن إدانتها واستنكارها لما ارتاب مَن له أدنى معرفة بطبيعة العمليات العسكرية التي تقوم بها الإمارة الإسلامية في مناطق نفوذها بأن الإمارة بريئة من هذه الهجمات العشوائية العمياء، وأن هذه التفجيرات لا يمكن أن تكون من صنيع أبطالٍ بواسلٍ جعلوا المقاومة ضد الإحتلال الأمريكي والحفاظ على دماء الشعب الأفغاني من أولويات نشاطهم الجهادي والاجتماعي.

والمثير للغرابة أنّ السياسيين والأمنيين وغيرهم من ذوي المرتبات الرفيعة للإدارة الفاسدة في كابول يحضرون أحياناً مكان التفجيرات، فيحدث تفجير أو تحدث تفجيرات، فيُقتل علماء ومواطنون عاديون فقط، ويسلم رؤساء الأحزاب والسياسيون وأبناء أمراء الحرب السابقين وجنرالات الأمن، وضبّاط الشرطة، ويُطمئنون الشعب المسكين المضطهد المصاب على عافيتهم وسلامتهم بعد الحادثة!! ثم يجلس البعض منهم يشتمون الإسلام، والبعض الآخر يطعنون في علماء الدين بعد كل تفجير عشوائي أعمى.

وهذا ما يجعل أحيانا المتابع لهذه الأحداث أن يصل إلى نوع من الجزم بأن تفجيراتٍ بهذا الحجم الكبير لا تكون إلا من جرائم المخابرات الإقليمية والعالمية التي تتلاعب بدماء المسلمين وأشلائهم بذرائع وحجج واهية من فلسطين إلى الفليبين، وأنها بلا شك ليست إلا صناعة مخابراتية تحت إشراف الولايات الملحدة الأمريكية على غرار ما جرى ويجري في البلدان الإسلامية الأخرى، والمفجّرون ليسوا إلا ضحايا.

أيّا كانت عوامل هذه التفجيرات العشوائية فهي جريمةٌ مخالفة لكافة القيم الأخلاقية والإنسانية وتعاليم هذا الدين الحنيف التي حددت للمقاتل في سبيل الله أن يكفّ عن إراقة دم الأبرياء الكفار الذين ليسوا محاربين فكيف بالمؤمنين الصائمين؟!

ومهما تآمرت المؤسسات الاستخباراتية، و مهما تفننت في تشويه صورة الجهاد والمجاهدين، ومهما تلاعب المحتلون وعملائهم بأشلاء الأبرياء والمدنيين، ومهما توغّلوا وتوسعوا في اغتيال العلماء والدعاة والناشطين الأحرار، ومهما استمروا في قصفهم للمناطق السكنية، ومهما تواصوا في إجرامهم باعتقال الأحرار وتعذيبهم في المساجين والمعتقلات؛ نؤمن ونجزم بأن أفغانستان المسلمة ستنتصر -بإذن الله- بصحوة شبابها ونهضة شعبها وسواعد أبطالها المجاهدين على الرأسمالية الأمريكية وأذيالها كما انتصرت على الشيوعية السوفياتية، وأنها ستتغلب بإذن الله تعالى على كافة المؤامرات المخابراتية الملحدة الإقليمية والعالمية التي تستهدف إعمار هذا الوطن الغالي ونهوضه، والتي تقتل الأبرياء من مواطني هذا الشعب العظيم بغير حقّ، والتي ما نقمت من هذا الشعب إلا أنهم آمنوا بالله العلي العزيز، وتحاكموا إلى شرعه الحنيف، وتمسكوا بدينه المبين، واهتدوا بهدي نبيه الكريم.

أهؤلاء الغربيون يريدون بناء وطننا؟



أبو غلام الله

إنّ الناظر في أحوال الشعب الأفغاني المظلوم ليراه شعباً مكروباً مأزوماً، تمزّقه صراعات التنافس وضغائن الإيدولوجيات، وأطماع الصليب، والشيوعية والعلمانية، فأصبح بين فكي كمّاشة.

احتلّ الصليبيون وأذنابهم بلاد الإسلام، وإن ادعوا عمارتها وبسط الديموقراطية ومكافحة جهل أبناء الشعب الأفغاني، فأتى أحفاد الذين تخرّجوا من الكنيسة الغربية التي تاريخها حافلٌ بمآسٍ ومواقف سلبية، وقفت فيها إلى جوار الجهل ضدّ العلم، وإلى جوار الاستبداد ضدّ التحرّر، وإلى جوار الملوك والإقطاعيين ضدّ الشعوب والفئات الضعيفة، وقامت محاكم التفتيش تعذّب كل ذي علمٍ أو فكرٍ جديد، وتحرق العلماء أحياءً وأمواتاً، وتفرض الظلم والظلام على المجتمعات باسم الدين.

أهؤلاء الغربيون يريدون بناء وطننا، على الرغم من أنّ أنباء الصباح والمساء والظهيرة تحمل إلى المسلم الغيور كل يوم عن إخواننا في أفغانستان ما يزلزل قلبه زلزالاً شديداً، وما يعصر قلبه من الألم عصراً، وما يكوي كبده بالأسى والحسرة كي النّار أو ما هو أشدّ إيلاماً.

إنه الثالوث الجهنمي الرهيب – بتعبير أحد الدعاة – يتآمر على أمتنا، وتتداعى علينا قواه كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، ثالوث اليهودية والصليبية والشيوعية، الذي اصطلح أهله على حساب وجودنا، وتمّ وفاقهم على أن يقتسموا المغانم، ويكون علينا المغارم، بل على أن يكونوا هم الجزّارين ونحن الضحايا.

وأدهى وأمرّ وأنكى وأضرّ أن محنة الشعب الأفغاني لا تقتصر اليوم بتسلّط المحتلين على بلادنا الحبيبة فحسب، وتنصيب الرؤساء الذين هم من مرتزقة الغرب وعبيده، بل تعدّت ذلك إلى التربية فسُخّرت المناهج الدراسية وكراسي الجامعات والصحف والإذاعات والقنوات والمواقع لمسخ الأفكار والقيم، حتى غدا صيد المخططات في سرور، يحسب نفسه في انعتاق من أسر القديم، أي قديم كان.

وعلى هذا الغرار يحاول المجرمون الفاسدون أن يفسدوا الشعب الأفغاني والجيل المثقف، فأخذوا يحولون المجتمع الأفغاني إلى فتات غارق في وحل الجنس والفاحشة والفجور، وصارت تلك سياستهم أي (سياسة محاربة المساجد بالمراقص، ومحاربة الزوجات بالمومسات، ومحاربة العقائد بأساتذة حرية الفكر، ومحاربة فنون القوة بفنون اللذة) وحي القلم، ج:2، ص:258.

وهكذا تحول - بهذه التربية- ذلك الصقر الإسلامي إلى مثل طائر الحَجَل في وداعته كما يقول "إقبال"، إنه الأدب "والترويض" الذي استعمله أئمة الضلال، أدبٌ:

يَسْلبُ السَّرْوَ جميلَ الميـــل
ويرد الصقر مثل الحَـــجَلِ
يسخر الركبان باللحن المبين
ولقاع البحر يهوي بالسفين
نَوَّمَتْ ألحـانهُ يقظتـــنا
أطفأت أنفاسُه وَقْدَتَنــــا

إنّ (بفطرته نَفور من الذل، آبٍ على الحيف، ولكن تحيط بالناس أحوال، وتتوالى عليهم حادثات، فيُراضون على الخضوع حينًا بعد حين، ويسكنون إلى الخنوع حالًا بعد حال، حتى يدربوا عليه، كما يُستأنس السبعُ، ويؤلف الوحش، ولكن يبقى في الناس ذرات من الكرامة، وفي الدماء شذرات من الجمر، فإذا دعا الداعي إلى العزة، وأذن بالحرية، وأيقظ الوجدان النائم، وحرَّك الشعور الهاجد: نبضت الكرامة في النفس، وبَصَّت الجمرة في الرماد، وأفاقت في الإنسان إنسانيته، فأبى وجاهد، ورأى كل ما يلقى أهون من العبودية، وأحسن من هذه البهيمية.

كل ذل يصيب الإنسان من غيره، وينالـه من ظاهره: قريب شفاؤه، ويسير إزالته، فإذا نبع الذل من النفس، وانبثق من القلب، فهو الداء الدوي، والموت الخفي.

ولذلك عمد الطغاة المستعبِدون إلى أن يُشْربوا الناسَ الذل، بالتعليم الذليل، والتأديب المهين، وتنشئة الناشئة عليه بوسائل شتى، ليُميتوا الهمة، ويُخمدوا الحمية، وإذا بيدهم العصا والزمام). "الشوارد" لعبد الوهاب عزام ص (318).

اختراق صفوف المحتلين الغاصبين

■ الزرنجي

تنتظر صقور أفغانستان الباسلة ويتحيّنون الفُرص لاصطياد الصيد الثمين، الصيد الذي تضمن لهم سلعاً غالية ألا وهي سلعة الله التي هي الجنة. فهم بالإضافة إلى المواصفات التي يتمتع بها الصياد الماهر من معرفة أوقات الصيد، ودقة التصويب، وثبات اليد والشجاعة والذكاء وسرعة البديهة، يتمتّعون بالإخلاص والإيمان بجنة الله وحكمة الصبر، فيصبرون ربما لسنوات طويلة حتى يروا الصيد في متناول أيديهم فيمتشقون سيوفهم ويصطادون ما يشاؤون بلا تريّث، ويثلجون به صدور المؤمنين ويكدّرون عيش الأعداء الظالمين.
نعم؛ ليس مرادي من الصيّاد ذلك الذي يمتلك بندقية ويصعد قلل الجبال أو يقطع الصحراء لصيد طير أو ماعز جبلي أو غزال أو ظبي أو أرنب، بل إنّما قصدي ذلك الجندي المؤمن الباسل الذي اخترق صفوف الأعداء وهم لا يشعرون بوجوده فيما بينهم، ويظنونه كجندي عميل يقضي أيامه في العبودية وخدمة الاحتلال.
ملبسه كملبسهم، مأكله ومشربه كمأكلهم ومشربهم، إلا أنّه يداوم على صلاته ولا تفوته إلا في الظروف الخاصة والحرجة كي لا يشكّوا به، فيمكث ويصبر، ويساهم معهم في العمليات ضدّ المجاهدين، يرمي معهم كما يرمون وإنْ كان الله خبير بما في قلبه على أنه يدعو الله في قلبه كي لا يؤذي برميه مجاهداً لأنّه مضطرٌ للرمي الآن ولكن هدفه أسمى من هذا وذاك، هدفه من أسمى الأهداف وبما أنّ الله عليم بذات الصدور ويعلم أسرار القلوب وخفاياها فهو يجازيه على ما يشاء يوم القيامة.
وبفضل صبر هؤلاء الأبطال، نرى ثماره الطيبة بين الفينة والفينة، حيث يبردون غليل كل مجاهد بل وكل مظلوم مشرّد احتلّ الغاصبون المحتلّون من الأمريكان والصليبيين ديارهم، وشرّدوهم عن ديارهم بالقصف الوحشي وبالدمار الشامل، فنرى الجندي الباسل يمتشق حسامه ويثب على أعداء الله المحتلّين الذين ظنّوا أنّ حصونهم مانعتهم من الله شيئاً، ومادروا أنّ الله ناصر دينه ولو كره الظالمون والمشركون.
فاختراق صفوف المحتلين بات أمراً سهلاً للمجاهدين بعد توفيق الله سبحانه وتعالى، ففي أحدها قُتِل أربعة من جنود الاحتلال الأمريكي، في عملية اختراق أمني في صفوف الجيش المساند

للاحتلال يوم السبت 10 من يونيو.

حيث كان جندي من الإمارة الإسلامية مزروعاً في صفوف قوات الجيش الأفغاني المساند للاحتلال عندما أطلق النار على جنود الاحتلال الأمريكي في منطقة لته بند بمديرية أتشين بولاية ننجرهار، وقتل أربعة من جنود الاحتلال واستشهد البطل في تبادل إطلاق النّار.

إنّ سياسة اختراق صفوف العدو أثمرت في تكتيكات الحرب التي تخوضها الإمارة الإسلامية ضد المحتل الأمريكي ومن يسانده من الجيش الأفغاني والمليشيات الأخرى، حيث تم تكرار هكذا عمليات في أكثر من مرة.

وبعد هذه العملية البطولية تكرّرت عملية بطولية أخرى في 17 من يونيو 2017م - أي بعد أسبوع فقط من تلك العملية - في معسكر "شاهين" بقاعدة بلخ، مقر الفيلق 209 في مزار شريف، حيث قُتل 4 جنود أمريكيين من قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) وأصيب آخرون بيد مجاهد مزروع في صفوف الجيش العميل، وبعد تبادل النّار مع الجنود الآخرين نال المجاهد ما كان يتمنّى ألا وهو الشهادة في سبيل الله.

أمّا الطريف ما وقع من الخصام بين الأسياد وعبيدهم العملاء، حيث نفى ناطق باسم القيادة العسكرية الأميركية في كابول تصريحات عبدالله قهار، المتحدث باسم فيلق 209 التابع للجيش الأفغاني قال فيها: إن أربعة جنود أميركيين على الأقل قتلوا بالرصاص، في هجوم داخلي نفذه جندي أفغاني في قاعدة عسكرية، وقال المسؤول العسكري الأميركي: « إن جندياً أفغانياً على الأقل قتل اليوم (السبت) فيما أصيب سبعة جنود أميركيين في حادث إطلاق نار داخل قاعدة في شمال أفغانستان»، يبدو أنّ هذا الأمر المفزع لم يسمح لهم بالتنسيق فبادر الذنب الذليل بالتدخل في شؤون أسياده قبل إبرامهم أمر التكتم الذي هو ديدنهم بعد كل عملية مباركة دامية.



ومن هنا نرى بأنّ قوافل المحتلّين عندما تُستهدف من قبل المجاهدين؛ لا يسمحون لأحد بالاقتراب منها، حتى أنهم لا يسمحون لأذنابهم بالاقتراب منها، كي لا يعرفوا حقيقة عدد قتلاهم وجرحاهم، وبهذا يستمرّون في خلطهم وتزويرهم للحقائق.

أمّا اختراق صفوف العملاء فأمرٌ سهلٌ للغاية، ومن هنا نرى ونسمع يومياً أو شبه يومي عن النّيران الصديقة التي تستهدف الجنود العملاء أو المليشيا في مختلف بقاع البلاد الطاهرة.

وأخيراً يطيب لنا أن نختم مقالنا بتوصية هامة للإمارة الإسلامية، مفادها: (الهجمات النفوذية أقلّ تكلفة للمجاهدين وهي تصعّد معنويات المجاهدين أيضاً، فالعدوّ قُمع وأنهك في الهجمات القتالية، فلو ازدادت الهجمات النفوذية فلا محال تؤثر في إضعاف العدوّ وإرهاقه أكثر. ولو ركّز المجاهدون على الهجمات النفوذية فسيكتسبون مكتسبات عالية لا محالة؛ لأنّها تكبّد الأعداء خسائر فادحة من ناحية، ومن ناحية أخرى تحطّم معنويات العدوّ فلا يأمنون في ملاجئهم وثكناتهم، ولابدّ أن يُستهدف العدوّ في المكان الذي يراه آمناً.

والمجاهدون استخدموا في مختلف أصقاع البلاد تكتيك الهجمات النفوذية، واستهدفوا المحتلين والعملاء بهذه الهجمات الضارية والبطولية المرعبة، ولم تأمن مطاراتهم الجوية في باغرام وقندهار، ووزارة الداخلية، والرئاسة الأمنية وسائر المراكز المهمة للعدوّ من هذه الهجمات التي زلزلت أركان العدوّ وأقضّت مضاجعهم).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقذف بهذه العمليات المباركة في قلوب الأعداء وفي قلوب عملائهم هلعاً ورعباً حتى يقتلوا بعضهم بعضاً، ويشغلهم بأنفسهم بعد هذه العمليات المباركة التي زلزلت أركانهم وأقضّت مضاجعهم.

أحمد الفارسي

أفغانستان في شهر مايو 2017م

ملحوظة: يكتفى في هذا التقرير بالإشارة إلى الحوادث والخسائر التي يتم الاعتراف بها من قبل العدوّ نفسه، أما الإحصاءات الدقيقة فيمكن الرجوع فيها إلى موقع الإمارة الإسلامية والمواقع الإخبارية الموثقة الأخرى.

كسائر الشهور المنصرمة، حوى شهر مايو 2017 الميلادي في طياته حوادث كثيرة. ونفّذ المجاهدون الأبطال خلاله عدّة هجمات كبيرة وصغيرة على العدوّ وتكبّد الأعداء جراءها خسائر فادحة، وفيما يلي نلقي الضوء على أهمها:

خسائر المحتلين الأجانب:

تكبّد المحتلون في شهر مايو 2017م خسائر كبيرة. ففي يوم الإثنين 1 من مايو تكبّد المحتلون خسائر كبيرة جراء هجوم استشهادي في مديرية بتي كوت بولاية ننجرهار. وفي صباح اليوم التالي، فجّر المجاهدون لغماً مزروعاً عليهم في مديرية بتشراجام بولاية ننجرهار، فقُتل جراء ذلك 6 من الجنود المحتلين وأصيب آخرون. وفي الأربعاء 3 من مايو هاجم المجاهدون الأبطال المحتلين في منطقة شش درك بولاية كابل، وبحسب اعترافهم

أصيب 3 منهم، ولكن الأخبار الموثوقة تحكي عن مقتل عددٍ منهم. وفي يوم الأحد 14 من مايو قتل 4 من الجنود المحتلين إثر انفجار لغم مزروعٍ على دوريتهم في مديرية باغرام بولاية بروان.
وعلى الرغم من أنّ الشواهد تدلّ على أنّ المحتلين تكبّدوا خسائر في شهر مايو بالتفاصيل التي ذكرناها، إلا أنّ المحتلين لم يعترفوا بشيء. فيظل عدد القتلى المحتلين في العام الحالي -بحسب اعتراف العدو- 4 قتلى، بينما يصل عدد قتلى العدوّ الإجمالي طيلة أعوام الاحتلال إلى 3532 قتيلاً. ولكن الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان هي أن ما يعترف به العدوّ من عدد قتلاه لا يصل عشر معشار ما يدور على الساحة الأفغانية من الخسائر.

خسائر العملاء:

في يوم الثلاثاء 2 من مايو، أعلنت مؤسسة سيجار بأنّ: الخسائر في صفوف العملاء ازدادت بنسبة كبيرة عن الأعوام الماضية. وحسب التقرير: في الشهور الأولى من العام الجاري قتل زهاء 807 من الجنود العملاء وجرح مئات آخرين. وليس بوسعنا في هذه العُجالة أن نذكر جميع الخسائر التي تكبدها العدو العميل الجبان، إلا أننا سنسلط الضوء على أبرزها:
في يوم الأربعاء 3 من مايو، قُتل قائد للشرطة مع 8 من جنوده في ضواحي دار المعلمين بولاية قندهار.
وفي يوم الأحد 7 من مايو، قتل المستشار الإعلامي لوالي قندهار. وفي 10 من مايو، قُتل قائدٌ للشرطة أيضاً في مديرية سبين بولدك بولاية قندهار إثر انفجار لغم لاصق على سيارته.
وفي يوم الأحد 14 من مايو، قُتل قائد للمليشيا مع 6 من أفراده في مدينة جرديز بولاية بكتيا. وبعد يومين من هذه الواقعة قُتل رئيس اتّصالات كونر في هجوم صاروخي. وفي يوم الإثنين 29 من مايو، قُتل حاكم مديرية شيخ آباد بولاية بكتيكا مع حارسه الشخصي.

القصف الصديق:

في يوم الأربعاء 24 من مايو، قصف المحتلّون الجنودَ العملاء في مدينة قندوز فقتل وأصيب جراء ذلك ما لا يقل عن 40 جندياً. وفي الشهر الماضي أيضاً قصف المحتلّون أذنابهم العملاء في مدينة ترينكوت بولاية أرزجان وفي مديرية تجاب بولاية كابيسا، وكبّدوهم خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

خسائر المدنيين:

استهدف الاحتلال شعبنا المضطهد منذ أول يوم لاحتلاله البلاد، فتارة بالقصف العشوائي وتارة بالصواريخ وحيناً آخر بالنيران المباشرة وغير المباشرة، فقتل منهم من قتل، وجرح من جرح، والجرائم مستمرة. كما أنه أسرف باعتقال الأبرياء وزج بهم في السجون. وسنلقي فيما يلي الضوء على أبرز تلك الحوادث، ومن أراد تفصيل ذلك فليراجع تقرير موقع الإمارة الإسلامية.
في يوم الإثنين 1 من مايو، استشهد 2 من المدنيين الأبرياء جراء قصف طائرة بلا طيّار في مديرية هسكه مينه بولاية ننجرهار، كما أصيب 4 آخرون.
في 6 من مايو، اعتقل العملاء أستاذين لمدرسة دينية في منطقة كلات بمديرية وردوج، وهما: (الشيخ أمر الدين) و(القارئ بشير أحمد)، فاعتقلوهما في مديرية أشكاشم بولاية بدخشان وبعد التعذيب والتنكيل قاموا بقتلهما.
في 23 من مايو، بعد اشتباك جنود الإمارة الإسلامية والعملاء في مديرية دره بوم بولاية بادغيش، قامت القوات الجوية العميلة بقصف المنطقة قصفاً عشوائياً، فاستشهد جراء ذلك 20 من عوام المسلمين وجُرح 10 آخرين.

العمليات المنصورية:

دخلت العمليات المنصورية شهرها الثاني، وحوت في طياتها مكتسبات وفتوحات هامة. ففي يوم الإثنين 1 من مايو، استطاع أبطال الإمارة الإسلامية أن يفتحو مديرية غورماتش بولاية بادغيس، واعترف مسؤولوا هذه الولاية بأنّ المجاهدين شنّوا هجماتهم الشرسة على مديرية قادس، وأبكمري والمقر، وهذه المديريات الثلاث على وشك الفتح المبين إن شاء الله.
وفي اليوم ذاته هاجم أبطال الإمارة الإسلامية القوات المحتلّة في مديرية بتي كوت بولاية ننجرهار وكبدوهم خسائر كبيرة. وفي صباح اليوم التالي شهدت ولاية بدخشان هجماتٍ بطولية من قبل جنود الإسلام، فاستهدفوا مديرية أشكاشم مركز المديرية وثكنات الشرطة والجيش والمليشيا، ففُتحت خلال ذلك العشرات من الثكنات والحواجز، كما قتل وجرح عدد كبير من الشرطة والجيش.
وفي يوم الأربعاء 3 من مايو، شنّ المجاهدون هجمات واسعة على ثكنات مديرية ميوند بولاية قندهار، ففتحت جراء ذلك العشرات من الثكنات، وقتل الجنود المتوجدون فيها أو جرحوا أو هربوا.
وفي صباح اليوم التالي سيطر المجاهدون على 10 من قواعد مديرية صياد بولاية سربل. وعلى إثر ذلك

وفـي يـوم السـبت 6 مـن مايـو تحديـداً، فتحـت مديريـة قلعـه زال الإسـتراتيجية فـي ولايـة قنـدوز بعـد قتـالٍ دام لعدّة أيـام، وغنـم المجاهـدون خـلال ذلـك غنائـم كبيـرة وكبّـدوا العـدوّ خسـائر فادحـة.
وفـي 7 مـن مايـو، شـنّ المجاهـدون هجومـاً ضاريـاً علـى مديريـة خـان آبـاد بولايـة قنـدوز وغنمـوا غنائـم كبيـرة مـن الأعـداء، كمـا بقيـت علـى ثـرى المعركـة العشـرات مـن جثـث الجنـود والمليشـيا.
وفـي يـوم الجمعـة 12 مـن مايـو، قتـل المجاهـدون مـا لا يقـل عـن 15 مـن جنـود الأعـداء فـي هجماتهـم علـى مدينـة أروزجـان. وفـي يـوم السـبت 20 مـن مايـو، هجـم المجاهـدون الأبطـال علـى مبانـي قـوات الـردّ السـريع والسـجن والرئاسـة الأمنيـة بولايـة غزنـي، وفـي نفـس الوقـت شـنّوا هجومـا نوعيـاً علـى مديريـة واغـظ فـي الولايـة المذكـورة حتـى اسـتطاعوا أن يسـيطروا علـى هـذه المديريـة بالكامـل ويغنمـوا مـا وجـدوا مـن الأسـلحة والعتـاد.
وبعـد ثلاثـة أيـام مـن هـذه الحادثـة، سـقطت مديريـة درّه بـوم بولايـة بادغيـس والقيـادة الأمنيـة فـي هـذه المديريـة بأيـدي المجاهديـن. وفـي يـوم السـبت 27 مـن مايـو، شـنّ المجاهـدون هجومـاً ضاريـاً علـى قافلـة القـوّات الخاصـة العميلـة التـي تعمـل بإشـراف الأمريـكان، فكبّدوهـا خسـائر فادحـة فـي الأرواح والممتلـكات.

الهجمات الداخلية:

فـي غضـون شـهر مايـو، حدثـت وقائـع مختلفـة مـن هـذا الطـراز. ففـي الهجمـة الأولـى التـي وقعـت يـوم الثلاثـاء 16 مـن مايـو، فـي مديريـة خوجيانـي بولايـة ننجرهـار، قـام مليشـي بقتـل 3 مـن رفاقـه وهـرب بنجـاح مـن المنطقـة. وفـي يـوم الإثنيـن 22 مـن مايـو، قـام قائـد للشـرطة بقتـل 8 مـن جنـوده ولاذ بالفـرار. وفـي يـوم الأحـد 28 مـن مايـو، قـام جنـدي نفـوذي فـي مديريـة شـنكي بولايـة زابـل بقتـل 6 مـن رفاقـه مـن الجنـود ونجـح بالفـرار مـن الثكنـة سـالماً. وفـي 30 مـن مايـو، اشـتبك الجيـش والشـرطة فـي مديريـة تشـوري أروزجـان وقتـل وجـرح أثنـاء ذلـك 10 مـن الجانبيـن.

إعدام السجناء:

منـذ سـنوات عجـزت الإدارة العميلـة أن تصمـد أمـام ضربـات المجاهديـن وجهـاً لوجـه، فبـادرت لتغطيـة هزائمهـا المتكـررة إلـى الفبركـة والدجـل وتزويـر الحقائـق. ومـن إحـدى أفعالهـا المشـينة: تعذيـب السـجناء المضطهديـن، بـل وإعدامهـم بعـد انتـزاع اعترافـات وهميـة تحـت التعذيبـات الشـنيعة. فمـرة أخـرى، حصـل المجاهـدون علـى معلومـات موثوقـة يـوم الإثنيـن 8 مـن مايـو تقـول بـأنّ الإدارة العميلـة تنـوي أن تلقـي السـتار علـى هزائمهمـا المتكـررة بإعـدام 11 مـن المجاهديـن المعتقليـن. وقـد نـدّدت واسـتنكرت الإمـارة الإسـلامية بدورهـا هـذا العمـل الشـنيع، وعدّتـه خلافـاً لقوانيـن الشـريعة، وحذّرت العـدوّ بأنّـه لـو قام بهـذا العمـل الجبان، فسـتنتقم حتمـاً مـن الإدارات القضائيـة فـي كابـول.

الانفجار الأخير في كابول:

فـي يـوم الأربعـاء 31 مـن مايـو وقـع انفجـار فـي سـاعة الـذروة الصباحيـة فـي إحـدى أكثـر المناطـق ازدحامـاً بالعاصمـة كابـول، فقتـل جـراء ذلـك مـا لا يقـل عـن 80 مـن المواطنيـن الأبريـاء، وأصيـب أكثـر مـن 300 شـخص. ولـم تتبيّـن نوعيـة هـذا الهجـوم حتـى اللحظـة، وادّعـت الحكومـة العميلـة بـأنّ هـذا الانفجـار نجـم عـن صهريـج محشـوّ بالمتفجّـرات، ولكـنّ الشـهود كذّبـوا هـذا الادعـاء، وقالـوا أن هـذا الانفجـار قـد يكـون ناجمـاً عـن قصـف جـوي. إنّ لهـذا الهجـوم عواقـب سـيئة، ورأى بعـض النشـطاء بـأنّ هـذه الجريمـة مـن أفعـال الحكومـة المشـينة، ولأجل ذلـك خرجـوا فـي مظاهـرات ضـدّ الإدارة العميلـة.

السلام المزعوم:

فـي يـوم الإثنيـن 24 مـن أبريـل، ظهـر للعلـن "قلب الدين حكمتيـار" -زعيـم الحـزب الإسـلامي- بعـد 16 عامـاً مـن العيـش فـي الخفـاء. ووقـع قبـل 7 شـهور اتفاقيـة مـع إدارة كابـول العميلـة ضمـن عمليـة السـلام المزعومـة، فرفعـت الإدارة العميلـة اسـمه مـن القائمـة السـوداء، ووعدت بإخـراج أسـراه مـن السـجن. وعـلاوة علـى ذلـك، تعهـدوا بتوليـة أفـراده مناصـب حكوميـة.
وفـي يـوم الثلاثـاء 13 مـن مايـو، أعلـن حـزب حكمتيـار بأنهـم أعطـوا وزارة الدفـاع العميلـة قائمـة فيهـا أسـماء 3500 مـن مسـلّحيهم ليقبلوهـم فـي الجيـش. وعـلاوة علـى ذلـك، أعطـوا قائمـة فيهـا أسـماء 100 لإدارة الأمـن، إلا أنّ الأخيـرة رفضـت هـذه القائمـة ولـم تخترهـا للتشـغيل فـي إدارتهـا.



وقفات مع عمود
«كلمة اليوم»

[الوقفة 6]



■ سعد الله البلوشي

تناولت "كلمة اليوم" في الأيام الماضية موضوعات متنوعة، فلم يمض حادث بلا تعليق في العمود، مما جعل الموضوعات تتنوّع، وفي الأسطر التالية نقتطف أهمّها للقراء الكرام.

تيمّناً بالشهر العظيم، شهر الفتوحات والانتصارات والأمجاد، نبدأ بموضوع (الانتصارات الجهادية في شهر رمضان المبارك)، حيث جاء فيه: استطاع أبطال الإمارة الإسلامية في النصف الأول من شهر رمضان المبارك أن يفتحوا مناطق واسعة في الأماكن المختلفة من البلاد، واستطاعوا أن يغنموا المغانم الكثيرة، وأنقذوا النّاس من سيطرة القوات المحتلة والإدارة العميلة، ونفّذوا أحكام الشرع في المناطق التي سيطروا عليها وفقما شاء المواطنون الأفغان.

ثم أماط اللثام عن الحقيقة التي طالما خافية عن عيون الكثيرين وهي أن: العدوّ طيلة 15 أيام الماضية قُمع وانهزم في هلمند، وأرزجان، وغزني، وزابل، وقندهار، وبغلان، وبادغيس، وبكتيا، ولوجر، ولغمان، وبدخشان، وجوزجان، وميدان وردك، و...، فأحرق المجاهدون دباباتهم وأعطبوا مدرّعاتهم، واستهدفوا القوات المشاة وكبّدوهم خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

وكذلك تكبّد الأعداءُ خسائر مالية باهظة جراء الهجمات المجاهدين النفوذية، فقُتل العشرات من جنود الإدارة العميلة واغتنمت سياراتهم وأسلحتهم.

والإدارة العميلة في منتهى الاستكانة الضعف والانكماش، وبلغت الخلافات الداخلية والخلخلة ذروتها، وتحصّن الوزراء والزعماء الكبار أمام القصر الرئاسي ويحذّرون بأنهم سيستمرون في احتجاجاتهم ومظاهراتهم إذا لم تقض الإدارة العميلة متطلباتهم.

وتسعى الإدارة العميلة عن طريق الإعلام والدعايات الخاوية أن تضخّم قوتها، ولكن على ثرى الحقيقة يرى النّاس فشل الإدارة العميلة، ومع مرور الأيام تقع الإدارة العميلة أضحوكة الملل بأفعالها المضحكة وعنترياتها الكاذبة.

فليس للإدارة العميلة إلا أن تدعي بدعايات كاذبة بأنّ وتيرة الخلافات بين المجاهدين حادّة، وتظنّ الإدارة العميلة بأنها تستطيع أن تنقذ نفسها بهذه الدعايات، إلا أنّ التجارب أثبتت بأنّ الإدارة العميلة لا تقدر بأن تنقذ نفسها من الانهيار السياسي والعسكري فحسب بل تهيأ أرضية انهيارها بالكامل.

ومجاهدو الإمارة الإسلامية سيوسّعون دائرة مكافحاتهم لاستقلال وطنهم الحبيب ولقيام الإمارة الإسلامية، ويثبتون للأعداء مرّة أخرى بأنّ القوات الأجنبية المحتلة لا مكان لها على أرض أفغانستان، مهما استخدموا من قوة المال والقوة ولكن سيهزمون في نهاية المطاف ويفضحون إن شاءالله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36)

ومـن الموضوعـات الرمضانيـة المليئـة بالأمجـاد موضـوع: (الجهـاد العظيـم فـي الشـهر العظيـم)، فنقـرأ فيـه: قبـل أيـامٍ قليلـة قـام جنـدي مـن جنـود الإمـارة الإسـلامية فـي مديريـةً أتشـين بولايـة ننجرهـار باسـتهداف الجنـود الأمريـكان الأعـداء الألـدّاء للإسـلام والأفغـان، فـأردى 4 منهـم قتيـلاً وجـرح منهـم عـدد كبيـر وفـي نهايـة المطـاف استشـهد هـذا المجاهـد الباسـل، إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون.

وفـق التقاريـر، تـمّ اسـتهداف الأمريـكان حينمـا كانـوا فـي مهمـة حمايـة عملائهـم فـي ضواحـي مديريـة أتشـين بولايـة ننجرهـار، وكانـوا يريـدون أن يكسـروا الحصـار الـذي طوّقـه المجاهـدون علـى العمـلاء.

ووفقمـا صـرّح ذبيـح الله مجاهـد حفظـه الله، قُتـل أربعـة مـن جنـود الاحتـلال الأمريكـي، فـي عمليـة اختـراق أمنـي فـي صفـوف الجيـش المسـاند للاحتـلال، وأفـاد بـأن جنـدي مـن الإمـارة الإسـلامية كان مزروعـاً فـي صفـوف قـوات الجيـش الأفغانـي المسـاند للاحتـلال أطلـق النـار علـى جنـود الاحتـلال الأمريكـي فـي منطقـة لتـه بنـد مديريـة أتشـين التابعـة لولايـة ننجرهـار، وقتـل أربعـة مـن جنـود الاحتـلال وجـرح آخريـن واستشـهد منفـذ الهجـوم.

وفـي الأيـام الأخيـرة مـن رمضـان جـاء بيـان أميـر المؤمنيـن حفظـه الله، وانتشـر البيـان فـي لمـح البصـر فـي العالـم، فتحدثـت وكالات الأنبـاء والمواقـع وكان البيـان حديثهـم السـاخن، ولكـنّ كلمـة اليـوم اختـارت بعـض النقـاط المهمّـة فـي إحـدى موضوعاتـه السـاخنة، فـورد فيـه: قـد انتشـر بيـان أميـر المؤمنيـن حفظـه الله بمناسـبة عيـد الفطرالمبـارك، وقـد جـاء فـي البيـان: « إنّ الأمريـكان هجمـوا علـى أفغانسـتان بحجـة توفيـر الأمـن هـم بأنفسـهم اليـوم سـبب زعزعـة الأمـن فـي المنطقـة، و بقـدر مـا يصـرّ أولئـك علـى اسـتمرار بقـاء قواتهـم أو علـى زيـادة أعدادهـا فـي أفغانسـتان تـزداد تجاهـم الحسّاسـيات فـي المنطقـة، و بالتالـي سـتكون النتيجـة مزيـدا مـن زعزعـة الأمـن فـي المنطقـة كلهـا بمـا فيهـا أفغانسـتان».

ويـرى هـذه الحقيقـة الأفغـان بـأمّ أعينهـم وكذلـك البـلاد المجـاورة، والمحتلّـون يدركـون هـذه الحقيقـة تمامـاً إلا أنهـم فـي غيهـم وتماديهـم يعمهـون، فتثبـت هـذه الحقيقـة علـى أنهـم وراء كارثـة إنسـانية ولايريـدون الثبـات أصـلاً.

ويضيـف البيـان: « علـى الأمريكييـن أن يفهمـوا أنّ اسـتمرار حربهـم فـي أفغانسـتان، و زيادتهـم للقصـف الجـوي، ومواصلتهـم لقتـل الشـعب الأفغانـي الفقيـر، و إظهـار قـوّة عضلاتهـم علـى أرض أفغانسـتان بقصـد تخويـف مخالفيهـم، وإلقائهـم لأمّهـات القنابـل علـى أرض أفغانسـتان بقصـد تجربـة أسـلحتهم الجديـدة، و سـعيهم لإسـاءة سـمعة المقاومـة الجهاديـة وإضعـاف قوتهـا بإيجـاد جماعـات عسـكرية مقابلـة لهـا بمختلـف الأسـماء ثـم العمـل لتمويلهـا والدعايـة لهـا، وتأجيـج نـار الخلافـات الإقليميـة واللسـانية والعشـائرية بيـن الشـعب الأفغانـي، وإيقـاد نـار الفتـن الأخـرى؛ كلّ ذلـك لـن توفّـر عوامـل انتصارهـم علـى الشـعب الأفغانـي. لأنّ الشـعب الأفغانـي لا يخضـع لقـوّة الغـزاة المحتليـن، فـلا ينبغـي أن تغفلـوا عـن معرفـة تاريـخ هـذا الشـعب. يكفيكـم أنّكـم ضيّعتـم 16سـنة مـن عمركـم عبثـا فـي حـرب لا طائـل لكـم منهـا. إنّكـم أنفقتـم الأمـوال، ووضعتـم سـمعتكم السياسـية والعسـكرية تحـت أقدامكـم، و تحملتـم خسـائر كبيـرة فـي أرواح جنودكـم، و قتلتـم أعدادا كبيـرة مـن أبنـاء الشـعب الأفغانـي، وتسـبّبتم فـي إعاقـة آخريـن كثيريـن منهـم، و دمّرتـم بيـوت النـاس، و حطّمتـم البنيـة التحتيـة للبلـد، و حوّلتـم أفغانسـتان إلـى الحطـام و الأطـلال».

ثـم استشـارهم البيـان حـول الحـلّ الوحيـد فـي هـذه القضيـة: « إنّ حـل القضيـة ليـس فـي أن تسـتمرّوا فـي احتلالكـم لأرضنـا بنـاءً علـى طلـب إدارة كابـل الفاسـدة، بـل التعقّـل هـو أن تغيّـروا مـن سياسـتكم العدوانيـة بفهـم الحقائـق الواقعـة».

وأوضـح الشـيخ حفظـه الله عبـر هـذا البيـان للأمريـكان هـذه الحقيقـة بـأنّ: « وإن كنتـم تفكـرون فـي أنكـم بتواجدكـم العسـكري علـى أرضنـا وبزيـادة أعـداد جنودكـم سـتتمكنون مـن فـلّ عزائمنـا، فإنكـم فـي خطـأ».

ومـن أمتـع الموضوعـات موضـوع (تكتيـك العمليـات النفوذيـة؛ قامـعٌ للعـدوّ)، الـذي جـاء فيـه: فـي يـوم الأحـد 4 مـن يونيـو، تمكـن 2 مـن المجاهديـن المندسـين فـي صفـوف العـدو مـن اسـتهداف جنـود العـدو داخـل مقـر العـدو فـي المنطقـة الأمنيـة الـ 15 بمدينـة قندهـار. أسـفرت العمليـة البطوليـة عـن مقتـل قائـد الشـرطة/ شـير علـي ومسـاعده (بريتـور مجيـد) و 24 جنديـا. وبعـد ذلـك اتجـه المجاهـدان فـي لبـاس الشـرطة مـع رشـاش ثقيـل وكلاشـينكوفين باتجـاه مخفـر الشـرطة وقتلـوا 4 شـرطيين آخريـن واجهوهـم فـي الطريـق.

بعد ذلـك اندلعـت اشـتباكات عنيفـة وتكبـد العـدو فيهـا خسـائر كبيـرة كمـا استشـهد المجاهـدان أيضـا فـي تبـادل إطـلاق النـار. تقبلهمـا الله.

وقبـل يـومٍ مـن هـذه الواقعـة، فـرّ مجاهـد نفـوذي مـن قاعـدة العـدوّ بسـيارة مـن نـوع رينجـر ومعـه سـلاح أر بـي جـي ورشـاش وذخيـرة مـن السـلاح مـن مركـز مديريـة أتعـز بولايـة زابـول وأوصـل نفسـه إلـى مركـز المجاهديـن.

وفـي نهايـة الكلمـة توصيـة هامـة مـن الإمـارة الإسـلامية للمجاهديـن: (ولـو ركّـز المجاهـدون إلـى الهجمـات النفوذيـة فسيكتسـبون مكتسـبات عاليـة لامحالـة؛ لأنّهـا تكبّـد الأعـداء خسـائر فادحـة مـن ناحيـة ومـن ناحيـة أخـرى تحطّـم معنويـات العـدوّ فـلا يأمنـون فـي ملاجئهـم وثكناتهـم، ولابـدّ أن يُسـتهدف العـدوّ فـي المـكان الـذي يـراه آمنـاً.

والهجمـات النفوذيـة أقـلّ تكلفـة للمجاهديـن وهـي تصعّـد معنويـات المجاهديـن أيضـاً، فالعـدوّ قُمـع وأنهـك فـي الهجمـات القتاليـة، فلـو ازدادت الهجمـات النفوذيـة فـلا محـال تؤثّـر فـي إضعـاف العـدوّ وإرهاقـه أكثـر).

لـم تتوقـف غـارات المجاهديـن وهجماتهـم البطوليـة فـي ولايـة دون ولايـة إلا أنّ مجاهـدي بعـض الولايـات يتسـابقون فـي ميـاديـن الخيـر، ويعجبهـم الصـفّ الأول، وتعجبهـم

التكتيكات النّوعية، ولا ينازعني أحدٌ إذا ما ادعيتُ بأنّ مجاهدي ولاية قندوز حائزون قصب السبق في كثيرٍ من المجالات أهمّها فتحهم لولاية قندوز في عامين متواليين، ولم تتوقف بطولاتهم في يومٍ من الأيام، فنقرأ في موضوع: (قمع العدوّ في مدينة قندوز) مايلي: استطاع أبطال الإمارة الإسلامية يوم الأحد 3 من يوليو أن يشنّوا هجماتهم الموفقة ضمن العمليات المنصورية الربيعية قرب مدينة قندوز في مناطق تيلاوكي وملا سردار في نواحي جورتيبه وكنم.

وفي اليوم ذاته، سيطروا على منطقة قشلاق بنشيريها الإستراتيجية، وفتحوا أيضاً ثكنة عسكرية بالكامل، وقتلوا أثناء ذلك 9 جنود، ودمّروا دبابة وغنموا سيارة من نوع رينجر، وقاذفتي أربي جي، و2 رشاش إم 16، ورشاش من نوع كلاشين، وقاذفة قنابل وكمية كبيرة من الذخائر والعتاد العسكري.

كما سيطر المجاهدون على الطريق السريع بين مديرية إمام صاحب ومدينة قندوز ودشت أرشي في منطقة دوبله من ضواحي مركز ولاية قندوز، فليس بإمكان العدوّ أن يتردد فيها.

ووقت العصر استطاع أبطال الإمارة الإسلامية أن يسقطوا مروحية للعدوّ التي كانت بصدد القصف في مناطق تيلاوكي وملا سردار في ضواحي مدينة قندوز، فسقطت قريباً من مديرية بالا حصار واحترقت بالكامل.

وشنّ المجاهدون غاراتهم الكاسرة شرقي مدينة قندوز وعلى وجه التحديد في منطقة دروازه شرخاب وضواحيها على مراكز العدوّ وثكناته، ففتحت منطقة قشلاق شورابي بالكامل جراء هذه الهجمات البطولية، ووصل المجاهدون إلى تبه مرشها.

وقبل يومين أغلق المجاهدون الطريق العام بين قندوز – بغلان في مديرية علي آباد، والقافلة الكبيرة التي كانت انطلقت لمساعدة العملاء حوصرت في كمائن المجاهدين، وتكبّدت خسائر فادحة.

وفي نهاية السطور لهذه الكلمة أشير إلى نقطة مهمّة: (فالعدوّ المحتل وأذنابهم العملاء مستهدفون من قبل المجاهدين في جميع ولايات أفغانستان وليس حالهم أحسن من حالهم في قندوز، ويخسرون المناطق مع مرور يومٍ لآخر، ويضيق الحصار عليهم كل يوم في المدن والمراكز).

وأمّا ما يوجع القلب، ويحزن أي إنسانٍ ناهيك عن المسلم المعاملة السيئة التي يقترفها أذناب أمريكا مع أسرى المسلمين، مع أننا لو ألقينا نظراً عابراً إلى معاملة المجاهدين نراهم يعاملونهم معاملة حسنة، يوفّرون لهم مما يأكلون ويشربون، ويوقونهم من حرّ المصيف وقرس الشتاء، ويدّرسونهم الدين الحنيف ثم في نهاية المطاف يفكّون سراحهم بعد أخذ الضمان من أوليائهم كي لايلتحقوا مرة أخرى في صفوف العمالة، وأمّا معاملة الحكومة العميلة التي بُنيت على زعم الصليبيين بدعاية الديموقراطية كيف تكون بالأسرى، كشف اللثام عن بعضها في الكلمة التي هي بعنوان: (في سجون المحتلّين والعملاء)، وجاء فيه: إنّ معاملة المحتلين والعملاء السيئة بالسجناء والمعتقلين تناقض جميع القوانين الحربية وحقوق الإنسان، فهم دوماً يعذّبون السجناء، وينقضون حقوق الأسرى المشروعة والمعترف بها دولياً، ويسجنونهم لسنوات عديدة خلف قضبان الألم، ومع الأسف البالغ لم تؤد المؤسسات ومجامع حقوق الإنسان دورها اللائق في هذا المجال، وصمتت تجاه هذه الكوارث البشعة، ولم تبادر بردّ فعل إلا في الأمور النادرة والقليلة.

فللمحتلين والإدارة العميلة سجون سرية وأخرى علنية في مختلف أصقاع البلاد، فسجنَي باغرام الجوية وبلتشرخي أشهر سجونهم العلنية، فلا يعبأون بحقوق الإنسان أصلاً





فـي سـجون المحتليـن وأذنابهـم العمـلاء، فتعذيـب الأسـرى روحيـاً وجسـدياً، والفسـاد الإداري، وسـوء التغذيـة، وقـذارة اماكـن تواجـد السـجناء وعـدم الأطبـاء مـن أهـم مواصفـات هـذه السـجون الرهيبـة.

ولا سيماً فالوضـع مـزرٍ للغايـة فـي سـجن باغـرام، ويُجبـر السـجناء كـي يلبسـوا ملابـس تخالـف الشـرع والحضـارة الأفغانيـة، ولا يسـمحون لهـم أن يـزوروا عائلاتهـم لشـهور عدّة، ويعاني الأسـرى عن الأمـراض المزمنـة جـراء سـوء التغذيـة، ولا يوجـد الطبيـب ولا الـدواء عنـد الحاجـة إليهمـا، كمـا لا يسـمحون لهـم أن يقومـوا بالرياضـة والترفيهـات الإيجابيـة، وأثنـاء العبـادة والصـلاة والتـلاوة يسـتهزئ بهـم الحـرّاس ويسـبونـهم.

وأخيـر اسـتنكر ذبيـح الله مجاهـد المعاملـة السـيئة بالأسـرى واسـترعى أنظـار المنظمـات الحقوقيـة والإنسـانية إلـى مـا يرتكـب مـن الاعتـداءات والجرائـم فـي حـق المعتلقيـن فـي جميـع معتقـلات البلـد وخـص بالذكـر معتقـل "باغـرام"، كـي تـؤدي هـذه المنظمـات وجيبتهـا الإنسـانية تجـاه هـذا الموضـوع، وأن تقـف فـي وجـه هـذه الجرائـم مسـتفيدة مـن موقفهـا فـي ذلـك، أو تحقـق فيهـا بحياديـة ثـم تنشـر نتائجهـا عـن طريـق وسـائل الإعـلام.

فـآلاف الأفغـان مقبوعـون خلـف قضبـان الألـم فـي سـجون المحتلّيـن والإدارة العميلـة، ومعظـم الأسـرى جريمتهـم أنهـم مـن أقربـاء المجاهديـن أو كانـوا ذا صلـة مـع المجاهديـن، ومنـذ فتـرة غيـر قصيـرة مسـجونون بـلا ذنـب أو جريمـة.

هـذه المعاملـة السـيئة كانـت تجـاه الأسـرى، أمـا الشـعب المضطهـد وعـوام المسـلمين لـم يأمنـوا مـن مجـازر هـؤلاء الأنـذال، فاقـرؤوا إن شـئتم موضـوع (قتـل المدنييـن الأبريـاء، اسـتراتيجة الأمريـكان)، الـذي جـاء فيـه: وقـع يـوم الأربعـاء الماضـي الموافـق لـ 31 مـن شـهر مايـو، انفجـار دمـوي فـي كابـل والـذي قتـل فيـه 100 مـن المواطنيـن وجـرح أكثـر مـن 400 آخريـن؛ وقـال رجـال الأمـن بـأنّ هـذا الانفجـار نجـم عـن صهريـجٍ مليء مـن المـواد المتفجـرة، وإنّ هـذه الهجمـات العشـوائيّة التـي تسـتهدف المواطنيـن مرفوضـة مـن قبـل الإمـارة الإسـلامية وإنّمـا يقتـرف هـذه الهجمـات الذيـن يريـدون الشـقاق والخـلاف فيمـا بيـن الأفغـان وتشـتيت شـملهم، وتمزيـق جمعهـم.

فـالإدارة العميلـة العاجـزة والعبيـدة للأجانـب تسـعى بـأن تسـتغل مثـل هـذه الهجمـات الدمويـة الأليمـة لصالحهـا، ولدعاياتهـا المسـمومة، وتخفـي هزائمهـا المتكـررة وراء الاتهامـات الكاذبـة، وتنسـب هـذه الكارثـة إلـى المجاهديـن بأنهـم اقترفـوا هـذه الجريمـة. وقـد نـددت الإمـارة الإسـلامية علـى لسـان المتحـدث باسـمها الحـادث فـوراً وردّت الضلـوع فيـه. كمـا أوضحـت لشـعبها وللعالـم بأنـه ليـس هنـاك إذن لأي فـرد مـن مجاهـدي الإمـارة الإسـلامية بتنفيـذ هجـوم أو تفجيـر قـوي بشـكل عشـوائي فـي المناطـق العامـة. كمـا تنـدد الإمـارة الإسـلامية كل هجـوم وانفجـار يتـم اسـتهداف المدنييـن فيـه، ويتكبـد المدنيـون فيـه خسـائر ولا يوجـد أي هـدف مشـروع للعمليـة. ومـع عـدم ضلـوع الإمـارة الإسـلامية فـي هـذا الهجـوم الدمـوي بكابـل، إلا أن المسـئولين الأمنييـن فـي إدارة كابـل اتهمـت مجاهـدي الإمـارة الإسـلامية (مجاهـدي السـيد حقانـي) بمسـئوليتها عـن الهجـوم فـي محاولـة لتبريـر فشـلها والتسـتر علـى مرتكبـي ومنفـذي الهجـوم الأصلييـن وإخفـاء الأهـداف الأصليـة خلـف هـذا الانفجـار القـوي. وحاولـت بهـذه الطريقـة كسـب أهدافهـا المشـئومة.

فالأمريـكان انهزمـوا أمـام المجاهديـن هزيمـة فاضحـة نكـراء، وليـس بإمكانهـم الآن سـوى القتـال بطائـرات بـدون طيّـار، والآن تفكـروا وخططـوا كيـف يثـارون لأنفسـهم مـن الشـعب المضطهـد المسـكين، فباتـوا يصبّـون الزيـت علـى نـار الحـرب فيمـا بيـن الأفغـان البعـض مـع البعـض الآخـر.

وتـرى الإمـارة الإسـلامية العامـل الرئيسـي لحـرب أفغانسـتان بـل وأمّ المشـكلات والفوضـى والخـراب وجـود الأمريـكان وفظائعهـم المريـرة، فوجـود الأمريـكان سـواء لفتـرة قصيـرة أم طويلـة، بجنـود قليلـة أم كثيـرة، سـمّ زعـاف للمنطقـة ولا يهـدي سـوى القتـل والدمـار والخـراب، وتـرى الإمـارة الإسـلامية بـأنّ أمريـكا أكبـر عـدوّ للهـدوء والاسـتقرار وسـلام الأفغـان.

وتـرى الإمـارة الإسـلامية بـأنّ الإدارة العميلـة تـرى بقاءهـا فـي وجـود المحتليـن ودولاراتهـم، وأمّـا الشـعب الأفغانـي بأكملـه يريـدون خـروج الجنـود المحتليـن مـن الوطـن الحبيـب؛ لأنّ الأمريـكان يرومـون باحتلالهـم أفغانسـتان مطامعهـم الاسـتراتيجية فـي المنطقـة، فهـم لا يريـدون خيـر الأفغـان ولا مصالحهـم، فلـو اسـتمرّ قتـل الأفغـان واغبـرت فضـاء البـلاد بغبـار البـارود والنيـران والقصـف لايحـزن الأمريـكان بـل يـرون مطامعهـم وأهدافهـم فيهـا.

وينبغـي للأفغـان أن يتّحـدوا للقضـاء علـى الاحتـلال الأجنبـي، ويؤيـدوا عـزم الإمـارة الإسـلامية وجهادهـم علـى

المحتلين وأذنابهم العملاء، ولا يسنحوا للأمريكان فرصة كي لا يستخدموا أكثر من هذا بلادنا لأهدافهم العالمية والإقليمية.

وبما أنّ جهاد مجاهدي الإمارة الإسلامية صافٍ غير مشبوه، ورجالاتهم معرفون لأنهم من أبناء هذا الوطن ولا يريدون لوطنهم وشعبهم إلا ما أمرهم الله سبحانه وتعالى من المعروف والخير والإصلاح والرشاد، فلأجل ذلك تزداد شعبيتهم يوماً إثر يوم، ومن هنا نرى المغرّرين يلتحقون بالإمارة الإسلامية أفواجاً أفواجاً بعدما يدركون الحقائق التي ألقى الأعداء الستار عليها، فموضوع (الإمارة الإسلامية في قلوب الشعب) يبيّن هذا الأمر. وتقرأون فيه: قامت الإمارة الإسلامية من بين النّاس، وبمساعدتهم ومساندتهم استقامت وصمدت، والعدوّ يعترف الآن بأنّ أكثر من نصف البلاد تحت سيطرة الإمارة الإسلامية، فليس من الممكن أن تبقى المقاومة الإسلامية بأيدٍ فاضية أمام عدوّ مدجج بأفتك أنواع الأسلحة دون تأييد شعبي واسع، فالنّصر الإلهي ومساعدة الشعب المسلم سبب تقدّم المجاهدين في الميادين السياسية والعسكرية.

وأخيراً قامت زهاء 1000 عائلة في مديرية شهرك بولاية غور التي قاطنة في مناطق جلجه مزار، وسياه دره، وسيتش، وبره بزعامة الشيخ عبد الرحمن والشيخ علي وخان محمد بالبيعة مع الإمارة الإسلامية، ورفرفوا راية الإمارة الإسلامية في مناطقهم، وسلّموا 200 رشاش و7 بيكا، و6 قاذفة أربي جي وذخائر كبيرة إلى المجاهدين، وتعهدوا كي يكافحوا المحتلّين والعملاء مادام فيهم عرقٌ ينبض ولا يسمحوا للمحتلّين كي ينفّذوا مخططاتهم المشؤومة وأهدافهم الرذيلة في أفغانستان، واستقبل المجاهدون من هذا الإقدام الجريء، ووعدوهم كي يساعدوهم في حلّ أزماتهم ومشكلاتهم.

وشهرياً يلتحق المآت من موظفي الإدارة العميلة لصفوف الإمارة الإسلامية بعد درك الحقائق، والتحق في شهر يونيو 337 من الجنود والشرطة والمليشيا لصفوف الإمارة الإسلامية، ووعدهم المجاهدون كي يحافظوا عنهم وعن أموالهم وأعراضهم.

الأمن والعدالة سائدان في المناطق التي تحت سيطرة المجاهدين، فبإمكان المواطنين أن يرحلوا من منطقة إلى منطقة أخرى بأمن وسلام، وتجارة المواطنين رائجة، والزراع مشغولون في زراعتهم بلا مانع، لا وجود للفساد الإداري البتة وبالجملة فإنّ المجاهدين قضوا آمال الشعب ويسعون كي يحافظوا على أموال المواطنين وأعراضهم.

وكما أن الإمارة الإسلامية تحكم على الشعب ونصف البلاد تحت سيطرتها، وقد حفرت في صدر الشعب ذكرها الحسن وتحببت إلى المواطنين، والناس راضون عن المجاهدين وسلوكهم الحسن، ويرفعون بعد الفينة والأخرى راية الإمارة الإسلامية ويحمون الإمارة الإسلامية بالمال والنفس.

ويحلو لنا أن نختم مقالنا بموضوع جميل، حاملاً فيه خير أفغانستان، بل وحتى مصلحة أمريكا فيه إنْ عمل ساسة أمريكا به، بأن لا يستمرّوا في عنجهيتهم وصلف أسلافهم، فموضوع: (وعلى أمريكا أن لا تضيع هذه الفرصة الثمينة)، جاء فيه: مع تقلّد ترامب الرئاسة الأميركية الجديدة يعترف الشعب الأميركي والعالم الغربي (أعضاء الحلف الأطلسي) بصوتٍ واحد بأنهم لم ينتصروا في أفغانستان.

واعترف جيمس ماتيس وزير الدفاع الأمريكي في شهادة أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ يوم الثلاثاء "نحن لا ننتصر في أفغانستان في الوقت الحالي. وسوف نصحح هذا في أقرب وقت ممكن". وأقر ماتيس بأنه يعتقد أن طالبان "تكتسب قوة" في الوقت الراهن.

فهذا المسؤول الأميركي يعترف بصراحة كاملة على هزيمتهم في أفغانستان، بل العشرات من المسؤولين الأميركيين الآخرين أيضاً اعترفوا بالهزيمة، وكذلك الخبراء الأميركيون يقترحون للرئاسة الجديدة أن تخرج نفسها عاجلاً من المستنقع الأفغاني، وهذه فرصة ينبغي لنظام ترامب أن لا يضيعها.

وهذا واضح للجميع بأنّ النّصر لن يأتي بالمجازر والقصف والسجون ولو كان كذلك لكان حليف الأمريكان طيلة 16 سنة الماضية؛ لأنهم لم يدّخروا جهداً في سبيل ذلك، لم يكن الأمريكان لوحدهم جرّبوا قوتهم بل جميع أعضاء الحلف الأطلسي فعلوا ما فعل الأمريكان، ولكنهم لم يحصدوا سوى الشوك حيث قتل الآلاف من جنودهم أو جرحوا، وازداد النفور الأميركي في أفغانستان بل وعلى صعيد العالم، وازداد وجههم الكالح نفوراً بتنصيب نظام ملطّخٍ في الفساد، وحطّم إصدار الأفيون رقماً قياسياً بوجودهم، وتغيرت شهرتهم التي اكتسبوها باسم حقوق الإنسان إلى ناقضي حقوق الإنسان، وصارت أميركا كما وعد الفقيد أمير المؤمنين الملا محمد عمر رحمه الله : أميركا لا تجني شيئاً سوى أن تكون ذيلاً بعدما كانت في رأس القائمة. ولم تبلغ أميركا إلى هذا الحدّ من الكبرياء والجبروت في تأريخها مثلما وصلت الآن ولو استمرّت طريق هزيمتها الحالية لتواجه هزيمة نكراء لن تنجبر أبداً.

وإنّ الاحتلال الأميركي لم يكن لصالح أمريكا أبداً، ولوكان ترامب على خطى أسلافه (بوش وأوباما)، واستمرّ في عنجهيته وتصلّفه واستمرّ في الاحتلال المشؤوم ليضيع فرصة ثمينة ذهبية، ويوصل أمريكا إلى هاوية الانهيار والهلاك ومن ناحية أخرى تتعقّد معضلة أفغانستان أكثر من هذا.

وإنّ الشعب الأفغاني المضطهد ليحترق جراء السياسيات القادة الأمريكية الماضية الخاطئة وإنهم يرجون من ترامب وإدارته بأن لا يستمروا على خطى أسلافه ولا يكرروا خطئهم، كي ينقذوا أمريكا من ناحية ومن ناحية أخرى ينقذوا الشعب الأفغاني من شرّ الاحتلال وأضراره.



ترامب يفقد شعبيته في أول الطريق

■ صلاح الدين

الغالب في الرؤساء ومن يملكون زمام الأمور أنّهم يجدون في بداية الطريق -وربما في منتصفه- شعبيةً ما في استطلاع الآراء، وهذه الشعبية شيئاً فشيئاً تنهار وتسقط عندما يرون بأنّ الرئيس لا يفي بوعوده الرنّانة التي أصمّ بها آذان المواطنين المغرّرين قبيل الانتخابات، أو يرون بأنّ رئيسهم يجلب لوطنهم العار والشنار، والخزي والهزيمة في كل مجال. فالرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب كان سيء الحظّ، حيث حطّم الرقم القياسي في تراجع شعبيته، ليلعنه شعبه قبل الآخرين في بداية الطريق، بل وبعد ثمانية أيام من وصوله لكرسي الرئاسة. فبعد ثمانية أيام من حكم ترامب قدّمت صحيفة ديلي تلغراف تقريراً حول استطلاع للرأي أجراه معهد "غالوب" أثبت أن غالبية الأمريكيين ليسوا راضين عن أداء دونالد ترمب.

وأفادت الصحيفة آنذاك بأنّه "في الأيام العادية يحتاج الرؤساء الأمريكيون لمئات الأيام ليعرفوا أن شعبيتهم تراجعت، وكان هذا هو الحال مع الرؤساء الخمسة السابقين، فقد تراجعت شعبية بيل كلينتون بعد 573 يوماً، حيث قال 50% من الأمريكيين أنهم ليسوا راضين عن أدائه".

وأشار التقرير بأن الملياردير ورجل الأعمال والنجم التلفزيوني الذي أصبح رئيسا للولايات المتحدة ترامب، حطم الرقم القياسي بعد فوزه على بطاقة معاداة المؤسسة السياسية الحاكمة، حيث إنه بعد ثمانية أيام من توليه السلطة، أجرى معهد "غالوب" استطلاعا في 28 كانون الثاني/ يناير، أظهر أن غالبية الأمريكيين ليسوا راضين عن أدائه بنسبة (51%).

وفي هذه الأيام أُجري استطلاع جديد للرأي أظهر تراجعاً غير مسبوق لشعبية الرئيس الأميركي دونالد ترمب مع اتساع دائرة المعارضين لسياساته في ما يخص بعض القضايا المهمة كالرعاية الصحية، وسياساته الخارجية التي يرى منتقدوه أنها أضعفت قيادة أميركا للعالم.

وبينت نتائج الاستطلاع الذي أجرته صحيفة واشنطن بوست وشبكة "أي بي سي" ونشرتاه الأحد 16/7/2017م أن نسبة رضا الأميركيين عن ترمب تراجعت منذ أبريل الماضي ست نقاط إلى 36%، في حين زادت نسبة غير الراضين إلى 58%.

وعبر 48% من المشاركين عن معارضتهم الشديدة لأداء الرئيس ترمب منذ تولى مهامه أواخر يناير الماضي، وهذا المستوى من عدم الرضا لم يبلغه الرئيسان الديمقراطيان السابقان باراك أوباما وبيل كلينتون، في حين بلغه الرئيس الجمهوري الأسبق جورج بوش الابن في ولايته الرئاسية الثانية، وفق استطلاع سابق لشبكة أي بي سي.

وحسب الاستطلاع، فإن 48% من الأميركيين يرون أن قيادة الولايات المتحدة للعالم باتت أكثر ضعفاً منذ تولي ترمب الرئاسة، في حين يرى 27% فقط أنها باتت أقوى من قبل.

ولم يبدِ سوى ثلث المشاركين ثقتهم بترمب في ما يتعلق بالمفاوضات مع قوى أجنبية، وقال اثنان من كل ثلاثة مشاركين إنهم لا يثقون بالرئيس في ما يخص تفاوضه مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين، وبلغت نسبة من لا يثقون به مطلقا 48%.

فحري بهذا الرئيس الفاشل أن يسترجع شعبيته، وذلك لا يمكن إلا عن طريق وحيد لا محيد عنه وهو أن يخرج جنوده من أتون معركة وحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، لا تنفعهم ولا تجلب لهم سوى الهزيمة والعار، والفشل والإنهيار.

فالجنود الأمريكيون لا يرون في أفغانستان إلا القتل والدمار، ووجودهم في أفغانستان يعني مزيداً من الاستنزاف الاقتصادي إلى أن ينهار اقتصادهم بالكامل إن لم يتداركوا ما بقي لهم من الفرص.

النصر صبر ساعة

حافظ منصور

أيها الشعب الأفغاني الأبي أدري بأنّك منهك لأنّ المعركة طالت شيئاً ما مع أهل الباطل، والصليبيين وأعوانهم على ثرى الأفغان، ولكن اعلم بأنّ النّصر والتمكين حليف المؤمنين الصادقين، إذا تحلّوا بالصبر والثبات على المبدأ، فالعاقبة تكون لأهل الحق؛ كما قال الله تعالى: (اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف: 128]، وكما قال الله تعالى: (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [الأعراف: 128].

فيا شعبنا الأبي! تأمَّل كم مكَث فرعون يقتل في بني إسرائيل قبل مجيء موسى - عليه السلام - ثم كانت العاقبة للمستضعفين بعد صراع طويل ومرير مع أهل الباطل!

وتأمَّل كم عانى يوسف - عليه السلام - في حياته ثم كانت العاقبة له، وعلَّل يوسف - عليه السلام - نصره بشرطين، ذَكَرهما الله تعالى في قوله: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 90]، فهذان الشرطان هما مُرتكز أسلحة المؤمنين: الصبر والتقوى، كما قرَّر الباريُ - سبحانه - في التغلب على كيد الأعداء أيضًا بهذين الشرطين: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران: 120].

يقول الشيخ رشيد رضا في تفسيره في معرض حديثه عن الصبر: "أما الصبر فقد ذكر في القرآن سبعين مرة ولم تذكر فضيلة أخرى فيه بهذا المقدار، وهذا يدل على عظم أمره، وقد جعل التواصي به في سورة العصر مقروناً بالتواصي بالحق؛ إذ لا بد للداعي إلى الحق منه.." (تفسير المنار لمحمد رشيد رضا:28/2).

إنّ ضخامة العبء، وثقل التبعات، الملقاة على عاتق العاملين في الحقل الإسلامي يؤكدان أن الطريق طويل والعمل شاق والجهاد مرير، وأن السائرين على هذا الدرب يجب أن يهيئوا أنفسهم لمواجهة كل عنت ومشقة ولكل بذل وتضحية {ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين}.

يقول أحد الدعاة: (إنّ على المنتمين للحركة الإسلامية أن يعتمدوا سياسة (النفس الطويل) فتكون الدعوة إلى الله على بصيرة بقصد مرضاته، فلا يعتسفوا الطريق، ولا يستعجلوا الثمرة قبل نضوجها. وهذا لن يتم إلا إذا فهموا أن الحكم الإسلامي وسيلة لغاية أسمى.. فإن تحقق على أيديهم حمدوا الله وإن لم يتحقق فلا يأس ولا قنوط ولا تراجع ولا خوف. وبهذا يكونون قد أدوا الأمانة وقاموا بواجب الدعوة {وما النصر إلا من عند الله} {وما تشاؤون إلا أن يشاء الله}.

وقد يقول قائل: ولكن ما بال الأحزاب التافهة العميلة تصل إلى الحكم وتقفز إلى السلطة هنا وهناك في مدة أقصر وبطريقة أيسر؟ والجواب على ذلك أن الطريقين مختلفان وأن الحركة الإسلامية لن تصل إلا بطريق متميز نظيف، ولو رضيت أن تكون مطية لهذه القوة أو تلك، ولهذا الاستعمار أو ذاك لوصلت كما وصل الكثير؟ {فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم}. {ماذا يعني انتمائي للإسلام ص : 118-119}.

إن المسلم في الدنيا معرَّض للمصائب؛ لقوله عز وجل: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ"، وقال تعالى: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"، فالصبر هو الباب الوحيد الذي يؤمر بطرقه هؤلاء المصابون، وهو الفناء الجميل الذي يفتح لهم صدره، ويَنصب لهم ظله.

قال عمر لأشياخ من بني عبس: بم قاتلتم الناس؟ قالوا: بالصبر، لم نلق قوماً إلا صبرنا لهم كما صبروا لنا، وقال بعض السلف: كلنا يكره الموت وألم الجراح، ولكن نتفاضل بالصبر.

فاصبر شعبنا المكلوم! فهذه ضرباتك ترنح الأمريكان وتزلزلهم، فيقدّمون رجلاً للفرار ويؤخرون أخرى، ولكن مهما مكثوا فجراحهم تكون أنكى وأضرّ، ولا مناص لهم في نهاية المطاف إلا أن يرحلوا عن بلادك ويتركوا وطنك، وحينئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء والله عزيز حكيم.

جرائم المحتلين والعملاء في شهر مايو 2017م



سيد سعيد

■ في 3 من مايو 2017م، استشهد 4 من المواطنين الأبرياء جراء نيران الجنود العملاء العشوائية على منطقة قرغان تبه بمديرية إمام صاحب بولاية قندوز، وجرح 3 آخرون.

■ وفي نفس التاريخ، استشهد مواطنان جراء نيران الجنود العملاء العشوائية على منطقة مموزي بمديرية زرمت بولاية بكتيا.

■ في 4 من مايو، استشهد 4 من المواطنين جراء سقوط قذائف هاون على بيوت الأهالي بمنطقة قره غويلي بمديرية ألماري بولاية فارياب.

■ في 5 من مايو، قام الجنود العملاء بمداهمة مناطق مسجد نجار، ودهن مسجد نجار، وخم بادشاه بمديرية شهرك بولاية غور، وبعد نهب ممتلكاتهم، قاموا بقتل 15 مواطناً من المواطنين الأبرياء بما فيهم الرجال والنساء والأطفال وأحرقوا بعض البيوت.

■ وفي نفس التاريخ، قام الجنود العملاء بقصف منطقة نشجرام بمديرية وانت وابجل بولاية نورستان بالصواريخ، فأصيب طفلان و4 نساء جراءها.

■ في 6 من مايو، اعتقل العملاء أستاذين لمدرسة دينية في منطقة كلات بمديرية وردوج، وهما: الشيخ أمر الدين، والقارئ بشير أحمد، فاعتقلوهما في مديرية أشكاشم بولاية بدخشان وبعد التعذيب والتنكيل قاموا بقتلهما.

■ في 11 من مايو، قام الجنود العملاء باعتقال إمام قرية خوري من ضواحي مدينة قلات بولاية زابل، وبعد التعذيب الشديد قتلوه بدمٍ بارد.

■ في 12 من مايو، قام الجنود العملاء بالقصف العشوائي بالمدفعية على منطقة آقدره من ضواحي مديرية بشتونكوت بولاية فارياب، فقتلوا طفلين وجرحوا 10 بما فيهم النساء.

■ في 14 من مايو، استشهد 5 أطفال وجرح 2 آخران جراء سقوط قذائف هاون على بيوت الأهالي بمنطقة عمرزو من ضواحي مدينة مهترلا بولاية لغمان.

■ في 15 من مايو، داهم العملاء سوق جلزمان بضواحي مديرية ميوند بولاية قندهار، وقاموا أثناء ذلك باعتقال 14 من المواطنين الأبرياء.

■ في 18 من مايو، أطلق العملاء نيران الرشاشات الثقيلة على منطقة شوخي من ضواحي مدينة كابيسا، فأصابت المناطق السكنية، فقُتل جراء ذلك مدنيان وأصيب آخران.

■ في 22 من مايو، داهم المحتلون والعملاء منطقة فارم دوهم بمديرية بتي كوت بولاية ننجرهار، فكبّدوا المواطنين خسائر فادحة وبعد المداهمة قاموا بقصف المنطقة قصفاً عشوائياً قتل جراء ذلك 3 من عوام المسلمين من عائلة واحدة وجرح 3 آخرون، كما وقتل وأصيب عدد من أسرة أخرى في هذه الغارة العمية، كما دمّروا سيارة وقتلوا 15 رأساً من الأغنام.

■ في 23 من مايو، بعد اشتباك جنود الإمارة الإسلامية والعملاء في مديرية دره بوم بولاية بادغيش، قامت القوات الجوية العميلة بقصف المنطقة قصفاً عشوائياً، فاستشهد خلال ذلك 20 من عوام المسلمين وجُرح 10 آخرون.

■ وفي نفس التاريخ، داهم المحتلون والعملاء منطقة جولايي بمديرية غني خيل بولاية ننجرهار، فقاموا أثناء ذلك بتفجير الأبواب بالألغام اللاصقة، ونهبوا أموال المواطنين وبضائعهم الثمينة، ثم اندلع اشتباك بين المجاهدين والقوات المحتلة والعملاء، فقتل أثناء ذلك فلاحان من الذين كانوا يسقون مزارعهم، وفي نهاية المطاف قاموا باعتقال 10 من المواطنين.

■ في 24 من مايو، داهم المحتلون والعملاء منطقة بيتو مديرية خاك أفغان بولاية زابل، وقتلوا أثناء ذلك 3 سيدات وفتى، واعتقلوا 5 آخرين بعدما جرحوهم.

■ في 25 من مايو، أطلق العملاء نيران الرشاشات الثقيلة على منطقة شاطرو بمديرية سيدآباد بولاية ميدان وردك، فأصابت المناطق السكنية ممّا أدى لمقتل مواطنٍ وإصابة مدني آخر. كما قتل العملاء وجيه قبيلة يدعى "عزت الله" في قرية بوزك وقتلوا مدنيا يدعى "رحمت الله" في خار خار بالمديرية السالفة الذكر.

المصادر: {إذاعة بي بي سي، إذاعة صوت الحرية، وكالة الانباء الاسلامية، وكالة بجواك، وبقية المصادر المحلية}.



الشهادة
التي تبعتها فتوحات

بقلم: حبيب مجاهد
تعريب: سعد الله البلوشي

قبل أيام قام نجلّ زعيم الإمارة الإسلامية الشيخ هبة الله آخوندزاده، الشهيد البطل الحافظ عبد الرحمن خالد بتنفيذ عملية استشهادية في ولاية هلمند، ودكّ حصون الأعداء.
وإنْ كان استشهاد المجاهدين والفدائيين الآخرين مفعماً بالبركات والخيرات، ودماء الشهداء تخلّف الفتوحات والمكتسبات، وتضمن بقاء الأمم، وتترك آثاراً جهادية مثمرة وطيبة للغاية؛ إلا أنّنا رأينا العجب العجاب بعد استشهاد البطل الحافظ عبد الرحمن تقبله الله، ورأينا الخيرات العميمة والفتوحات الواسعة التي لا ينكر العدوّ تأثيرها.
وقد رأينا أن إعلان نبأ استشهاد الشهيد الحافظ عبد الرحمن عبر وسائل الإعلام قد بعث روحاً جديدة في وسائل الإعلام، وفي مواقع التواصل الاجتماعي، وفي المجالس وساحات الجهاد.
فكل مجاهد يُباهي ويفتخر، ويحسّ بالغبطة والعزة، وكل مؤمن يعمّق النظر من جديد في الجهاد الحالي.
فلم يوقظ استشهاد الحافظ عبد الرحمن خواطر التضحيات الإبراهيمية في قلوب النّاس فحسب؛ بل بيّن عظمة دين الله سبحانه وتعالى وأهدافنا الجهادية، حيث أن فلذة كبد أمير المؤمنين يقدّم روحه قرباناً لله وفي سبيل نصرة مبادئ الإسلام.
وإنّ تضحية الحافظ عبد الرحمن بروحه أثبتت أيضاً التزام وصمود مجاهدي الإمارة الإسلامية، وصرخت في وجه العالمين الغارقين في الماديات والمتوغلين في الشهوات ليأتوا ويروا ويعرفوا عظمة آمالنا وقضايانا، ويفقهوا مدى محبتنا الحقيقة وعشقنا الغالي، ويعرفوا حقيقتنا نحن من.
هناك من يتّهم زعماء الإمارة الإسلامية وقادتها ومجاهديها بأنهم "بنجابيون" أو "عملاء آي إس آي" أو جهات سياسية أخرى، أو يتهم المجاهدين بالبحث عن الأهداف المادية والصفقات السياسية، لكن عبد الرحمن نجل أمير المؤمنين دحض باستشهاده وبعمليته المباركة هذه الافتراءات وأثبت أن لا علاقة بنا مع بنجاب و آي إس آي أو الأجندات الشرقية والغربية الأخرى.
فلا تربطنا الماديات، وليست صلتنا سياسية، وإنما تربطنا العقيدة وصلتنا روحية وعلاقتنا دينية، وصلتنا تجمعنا بالله سبحانه وتعالى ويجمعنا دينه، فتتهاوى الصلات السياسية المذكورة في لحظة إذا شاء. الرب الذي نسجد له فقط هو الجدير بأن نضحّي له.
ومع استشهاد الحافظ عبد الرحمن هبت عاصفة الفتوحات على طول البلاد وعرضها، فقد فُتحت مديرية تيوره في ولاية غور، ومديرية لولاش في ولاية فارياب، ومديرية جاني خيل في ولاية بكتيا بالكامل. وعلاوة على ذلك، استطاع المجاهدون أن يطهّروا مناطق واسعة في بغلان، وبدخشان، وهلمند، وقندهار، وسائر الولايات من لوث الأعداء، وسيطروا على ثكناتهم العسكرية وقواعدهم المحصنة.
وإلى جانب الساحات الجهادية، اندفع سيل عرمرم وطوفان من الأحاسيس في إعلام المجاهدين الذي أربك الأعداء وأقضّ مضاجعهم.
وببركة شهادة الحافظ عبد الرحمن كُتبت عشرات المقالات، وقُرضت الأشعار والأناشيد، وأعرب كل مجاهد عن انطباعاته حوله.
ولم يقتصر الأمر لذلك الحدّ، بل إنّ افتتاحيات صحف العالم الشهيرة تكلمت حوله، وعدّته حدثاً استثنائياً ومروّعاً.
وبعد شهادة الحافظ عبد الرحمن، ازدادت ثقة الشعب والمجاهدين بزعيم الإمارة الإسلامية، ورأى الشعب بعينيه بأنه لا مكان هنا للصفقات السياسية للجاه والكراسي باسم الجهاد؛ بل الجهاد الحالي جهاد خالص في سبيل الله؛ بحيث أن جميع المجاهدين -قادةً وجنوداً- متأهبون للتضحية والفداء.
وخلاصة القول هي أن شهادة الحافظ عبد الرحمن كانت مفعمة بالخيرات والبركات العميمة، حيث ظهرت نتائجها في الساحات الجهادية، ولم يستطع الأعداء أن يغطّوها بغربال وينكروها، فتقبله الله وأكرم نزله في الخالدين.



لماذا يتأخر النصر عن الأمة المستضعفة؟

نقلاً عن كتاب [في ظلال القرآن]

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)]. سورة الحج.

إن قوى الشر والضلال تعمل في هذه الأرض، والمعركة مستمرة بين الخير والشر والهدى والضلال؛ والصراع قائم بين قوى الإيمان وقوى الطغيان منذ أن خلق الله الإنسان. والشر جامح والباطل مسلح. وهو يبطش غير متحرج، ويضرب غير متورع؛ ويملك أن يفتن الناس عن الخير إن اهتدوا إليه، وعن الحق إن تفتحت قلوبهم له. فلا بد للإيمان والخير والحق من قوة تحميها من البطش، وتقيها من الفتنة وتحرسها من الأشواك والسموم.

ولم يشأ الله أن يترك الإيمان والخير والحق عزلاً تكافح قوى الطغيان والشر والباطل، اعتماداً على قوة الإيمان في النفوس وتغلغل الحق في الفطر، وعمق الخير في القلوب. فالقوة المادية التي يملكها الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس وتزيغ الفطر. وللصبر حد وللاحتمال أمد، وللطاقة البشرية مدى تنتهي إليه. والله أعلم بقلوب الناس ونفوسهم. ومن ثم لم يشأ ان يترك المؤمنين للفتنة، إلا ريثما يستعدون للمقاومة، ويتهيأون للدفاع، ويتمكنون من وسائل الجهاد، وعندئذ أذِن لهم في القتال لرد العدوان.

وقبل أن يأذن لهم بالانطلاق إلى المعركة آذنهم أنه هو سيتولى الدفاع عنهم فهم في حمايته: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)، وأنه يكره أعداءهم لكفرهم وخيانتهم فهم مخذولون حتماً: (إن الله لا يحب كل خوان كفور)، وأنه

حكم لهم بأحقية دفاعهم وسلامة موقفهم من الناحية الأدبية فهم مظلمون غير معتدين ولا متبطرين: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)، وأن لهم أن يطمئنوا إلى حماية الله لهم ونصره إياهم: (وإن الله على نصرهم لقدير)، وأن لهم ما يبرر خوضهم للمعركة فهم منتدبون لمهمة إنسانية كبيرة، لا يعود خيرها عليهم وحدهم، إنما يعود على الجبهة المؤمنة كلها؛ وفيها ضمان لحرية العقيدة وحرية العبادة. وذلك فوق أنهم مظلومون أخرجوا من ديارهم بغير حق: (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)، وهي أصدق كلمة أن تقال، وأحق كلمة بأن تقال. ومن أجل هذه الكلمة وحدها كان إخراجهم. فهو البغي المطلق الذي لا يستند إلى شبهة من ناحية المعتدين. وهو التجرد من كل هدف شخصي من ناحية المعتدى عليهم، إنما هي العقيدة وحدها من أجلها يخرجون، لا الصراع على عرض من أعراض هذه الأرض، التي تشتجر فيها الأطماع؛ وتتعارض فيها المصالح؛ وتختلف فيها الاتجاهات وتتضارب فيها المنافع!

ووراء هذا كله تلك القاعدة العامة، حاجة العقيدة إلى الدفع عنها: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً)، والصوامع أماكن العبادة المنعزلة للرهبان، والبيع للنصارى عامة وهي أوسع من الصوامع، والصلوات أماكن العبادة لليهود. والمساجد أماكن العبادة للمسلمين. وهي كلها معرضة للهدم على قداستها وتخصيصها لعبادة الله لا يشفع لها في نظر الباطل أن اسم الله يذكر فيها، ولا يحميها إلا دفع الله الناس بعضهم ببعض. أي دفع حماة العقيدة لأعدائها الذين ينتهكون حرمتها، ويعتدون على أهلها. فالباطل متبجح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول.

ولا يكفي الحق أنه الحق ليقف عدوان الباطل عليه، بل لا بد من القوة تحميه وتدفع عنه. وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان!

ولا بد من وقفة أمام هذه النصوص القليلة الكلمات العميقة الدلالة، وما وراءها من أسرار في عالم النفس وعالم الحياة.

إن الله يبدأ الإذن بالقتال للذين قاتلهم المشركون، واعتدى عليهم المبطلون، بأن الله يدافع عن الذين آمنوا، وأنه يكره المعتدين عليهم من الكفار الخائنين: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)، فقد ضمن للمؤمنين إذن أنه هو تعالى يدافع عنهم. ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حتماً من عدوه، ظاهر حتماً على عدوه، ففيم إذن يأذن لهم بالقتال؟ وفيم إذن يكتب عليهم الجهاد؟ وفيم إذن يقاتلون فيصيبهم القتل والجرح، والجهد والمشقة، والتضحية والآلام، والعاقبة معروفة، والله قادر على تحقيق العاقبة لهم بلا جهد ولا مشقة، ولا تضحية ولا ألم، ولا قتل ولا قتال؟

والجواب أن حكمة الله في هذا هي العليا، وأن لله الحجة البالغة، والذي ندركه نحن البشر من تلك الحكمة ويظهر لعقولنا ومداركنا من تجاربنا ومعارفنا أن الله سبحانه لم يرد أن يكون حملة دعوته وحماتها من التنابلة الكسالى، الذين يجلسون في استرخاء، ثم يتنزل عليهم نصره سهلاً هيناً بلا عناء، لمجرد أنهم يقيمون الصلاة ويرتلون القرآن ويتوجهون إلى الله بالدعاء، كلما مسهم الأذى ووقع عليهم الاعتداء!

نعم إنهم يجب أن يقيموا الصلاة، وأن يرتلوا القرآن، وأن يتوجهوا إلى الله بالدعاء في السراء والضراء. ولكن هذه العبادة وحدها لا تؤهلهم لحمل دعوة الله وحمايتها؛ إنما هي الزاد الذي يتزودونه للمعركة. والذخيرة التي يدخرونها للموقعة، والسلاح الذي يطمئنون إليه وهم يواجهون الباطل بمثل سلاحه ويزيدون عنه سلاح التقوى والإيمان والاتصال بالله.

لقد شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم هم في أثناء المعركة. فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر؛ وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة، عندئذ تتحفز كل خلية بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها؛ ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة؛ ولتؤتي أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تنطوي عليه؛ وتصل إلى أكمل ما هو مقدور لها وما هي مهيأة له من الكمال.

والأمة التي تقوم على دعوة الله في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها، وتوفز كل استعدادها، وتجمع كل طاقاتها، كي يتم نموها، ويكمل نضجها، وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها.

والنصر السريع الذي لا يكلف عناء، والذي يتنزل هيناً ليناً على القاعدين المستريحين، يعطل تلك الطاقات عن الظهور، لأنه لا يحفزها ولا يدعوها.

وذلك فوق أن النصر السريع الهين اللين سهل فقدانه وضياعه. أولاً لأنه رخيص الثمن لم تبذل فيه تضحيات عزيزة. وثانياً لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد لكسبه. فهي لا تتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه.

وهناك التربية الوجدانية والدربة العملية تلك التي تنشأ من النصر والهزيمة، والكر والفر، والقوة والضعف والتقدم والتقهقر. ومن المشاعر المصاحبة لها، من الأمل والألم. ومن الفرح والغم، ومن الاطمئنان والقلق. ومن الشعور بالضعف والشعور بالقوة، ومعها التجمع والفناء في العقيدة والجماعة والتنسيق بين الاتجاهات في ثنايا المعركة وقبلها وبعدها وكشف نقط الضعف ونقط القوة، وتدبير الأمور في جميع الحالات، وكلها ضرورية للأمة التي تحمل الدعوة عليها وعلى الناس.

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، جعل الله دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم؛ ولم يجعله لقية تهبط عليهم من السماء بلا عناء.

والنصر قد يبطئ على الذين ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا: ربنا الله. فيكون هذا الإبطال لحكمة يريدها الله.
قد يبطئ النصر لأن بنية الأمة المؤمنة لم تنضج بعد نضجها، ولم يتم بعد تمامها، ولم تحشد بعد طاقاتها، ولم تتحفز كل خلية وتتجمع لتعرف أقصى المذخور فيها من قوى واستعدادات. فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حمايته طويلاً!
وقد يبطئ النصر حتى تبذل الأمة المؤمنة آخر ما في طوقها من قوة، وآخر ما تملكه من رصيد، فلا تستبقي عزيزاً ولا غالياً، لا تبذله هيناً رخيصاً في سبيل الله.
وقد يبطئ النصر حتى تجرب الأمة المؤمنة آخر قواها، فتدرك أن هذه القوى وحدها بدون سند من الله لا تكفل النصر. إنما يتنزل النصر من عند الله عندما تبذل آخر ما في طوقها ثم تكل الأمر بعدها إلى الله.
وقد يبطئ النصر لتزيد الأمة المؤمنة صلتها بالله، وهي تعاني وتتألم وتبذل؛ ولا تجد لها سنداً إلا الله، ولا متوجهاً إلا إليه وحده في الضراء. وهذه الصلة هي الضمانة الأولى لاستقامتها على النهج بعد النصر عندما يتأذن به الله. فلا تطغى ولا تنحرف عن الحق والعدل والخير الذي نصرها به الله.
وقد يبطئ النصر لأن الأمة المؤمنة لم تتجرد بعد في كفاحها وبذلها وتضحياتها لله ولدعوته فهي تقاتل لمغنم تحققه، أو تقاتل حمية لذاتها، أو تقاتل شجاعة أمام أعدائها. والله يريد أن يكون الجهاد له وحده وفي سبيله، بريئاً من المشاعر الأخرى التي تلابسه.
وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى. فأيها في سبيل الله. فقال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).
قد يبطئ النصر لأن في الشر الذي تكافحه الأمة المؤمنة بقية من خير، يريد الله أن يجرد الشر منها ليتمحض خالصاً، ويذهب وحده هالكاً، لا تتلبس به ذرة من خير تذهب في الغمار!
وقد يبطئ النصر لأن الباطل الذي تحاربه الأمة المؤمنة لم ينكشف زيفه للناس تماماً. فلو غلبه المؤمنون حينئذ فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، لم يقتنعوا بعد بفساده وضرورة زواله؛ فتظل له جذور في نفوس الأبرياء الذين لم تنكشف لهم الحقيقة. فيشاء الله أن يبقى الباطل حتى يتكشف عارياً للناس، ويذهب غير مأسوف عليه من ذي بقية!
وقد يبطئ النصر لأن البيئة لا تصلح بعد لاستقبال الحق والخير والعدل الذي تمثله الأمة المؤمنة. فلو انتصرت حينئذ للقيت معارضة من البيئة لا يستقر لها معها قرار. فيظل الصراع قائماً حتى تتهيأ النفوس من حوله لاستقبال الحق الظافر، ولاستقبائه!
من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله، قد يبطئ النصر، فتتضاعف التضحيات، وتتضاعف الآلام. مع دفاع الله عن الذين آمنوا وتحقيق النصر لهم في النهاية.

وللنصر تكاليفه وأعباؤه حين يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، وتهيؤ الجو حوله لاستقباله واستبقائه:
(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر؛ ولله عاقبة الأمور)، فوعد الله المؤكد الوثيق المتحقق الذي لا يتخلف هو أن ينصر من ينصره، فمن هم هؤلاء الذين ينصرون الله، فيستحقون نصر الله، القوي العزيز الذي لا يهزم من يتولاه؟ إنهم هؤلاء: (الذين إن مكناهم في الأرض)، فحققنا لهم النصر، وثبتنا لهم الأمر، (أقاموا الصلاة)، فعبدوا الله ووثقوا صلتهم به، واتجهوا إليه طائعين خاضعين مستسلمين، (وآتوا الزكاة)، فأدوا حق المال، وانتصروا على شح النفس، وتطهروا من الحرص، وغلبوا وسوسة الشيطان، وسدوا خلة الجماعة، وكفلوا الضعاف فيها والمحاويج، وحققوا لها صفة الجسم الحي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». (وأمروا بالمعروف)، فدعوا إلى الخير والصلاح، ودفعوا إليه الناس، (ونهوا عن المنكر)، فقاوموا الشر والفساد، وحققوا بهذا وذاك صفة الأمة المسلمة التي لا تبقى على منكر وهي قادرة على تغييره، ولا تقعد عن معروف وهي قادرة على تحقيقه.



إِيَّاكَ وعِبَادَةَ الطَّاغُوتِ يا ولَدِي

الشيخ أبو بصير الطرطوسي

قد عَلاهُ الشَّيْبُ .. وداهَمَتْهُ الأدْواءُ والأوْجَاعُ .. ودَنَت منه علاماتُ الأجَل .. وفِراقُ الأهلِ والأحِبَّةِ أصبحَ قَابَ قوسينِ أو أدنى .. والهمُّ يَعتَلِجُ قلبَهُ على مَن بَعده من ذرِيَّتِه .. لا خوفاً عليهم من رزقٍ أو فَقرٍ أو جُوعٍ .. فقد تركَ لهم من أسبابِ العَيشِ ما يَدفَعُ عنهم ذلك كُلَّه .. وإنما هو شيءٌ آخر يُشتِّتُ عليه همَّه وحزنَهُ وفِكرَه ...

وهو في شروده، وحُزنِه، وهمِّهِ، وقَلَقِهِ .. وخَلْوَتِه .. يَدخلُ عليه ولَدُه ـ الذي لم يتجاوز من العمرِ عَقْداً من الزمان ـ وهو يرتدي ثوباً أبيض .. تعلو رأسَهُ قبعةٌ بيضاء .. تَغمرهُ الحيويَّةُ .. والنشاطُ .. والأملُ في غدٍ واعد .. ما الذي يُحزنُك .. ويُقْلِقُك .. ويجعلُكَ شاردَ الذهنِ والبالِ يا والدي ..؟!

هَلْ رأيتَ مني شغَبَاً أو شيئاً آخر يُغضِبُك .. لأعتذرَ وأتراجعَ عنه؟!

هلْ قصَّرتُ في شيءٍ ينبغي أنْ أقومَ به .. ثم لم أفعلْهُ؟!

الوالِدُ: ليس شيئاً من ذلك يا ولَدِي ..!

الولَدُ: إذاً ما هو .. ما الأمر؟!

الوالِدُ: شيءٌ آخر .. أقوى مِنك .. ومِن عُودِك الطري .. أخشى أنَّك لا تفهمهُ الآن .. وهو ما يزيدُ من خوفي وقَلَقي!

الولَدُ ـبشَغَف ممزوج بالفضولِ وحُبِّ الاطلاعِ، والثِّقةِ، والتحدِّي-: حدِّثني عنه يا والدي .. جَلِّهِ لي .. ستجدني إن شاءَ الله فاهِماً عاقِلاً لكل ما تقول!

الوالِدُ: هذا المكر الضخم المنظَّم .. والمستمر على مدارِ الوقتِ؛ في الليلِ والنهارِ من دونِ انقطاعٍ .. الذي يُحيطُ بك .. إحاطةَ السَّورِ بالمعصَمِ .. ويَتجاذبُكَ إليه من كلِّ حدبٍ وصَوب .. أنْ إلَيَّ .. إلَيَّ .. هو الذي أخافهُ عليك!

الولَدُ: ماذا تعني بالمكرِ يا والِدي ..؟!

الوالِدُ: المكرُ هو كلُّ قولٍ أو فعلٍ .. أو وسيلةٍ .. تُزيِّنُ الباطلَ وتُحسِّنُهُ .. وتُشينُ الحقَّ وتُقبِّحُهُ في أعينِ الناسِ! المَكْرُ هو ضَرْبٌ من ضُروبِ الخِداع؛ يُظهِرُ الحقَّ باطلاً، والباطِلَ حقاً .. والمعروفَ مُنكراً، والمنكرَ معروفاً .. والفضيلةَ رذيلةً والرذيلَةَ فضيلَةً .. فيخلِطُ الصوَرَ والحقائِقَ والمعاني بعضَها مع بعض .. بطريقةٍ يَصعبُ معها ـ على كثيرٍ من الناسِ ـ التمييزُ فيما بينها .. ومعرفَةُ ما ينفعُ منها مما يضر!

الولَدُ: لو ضربت لي مثالاً عن الوسائل التي تنشرُ ثقافَةَ المكرِ والشرِّ .. لكي أحذَرَها وأكون على بيِّنَةٍ منها؟

الوالِدُ: في كثيرٍ من الأحيانِ قد لا تكونُ المشكلةُ في الوسيلةِ ذاتِها، وإنما في شياطينِ الإنسِ والجنِّ القابعين خلفَها .. ونوعيَّةِ الرَّسائلِ التي يَبثونَها من خِلالِ تلكَ الوسائل .. من هذه الوسائل وسائلُ الإعلامِ المتنوعة والمختلفة: من مذياع، وسينما، وتلفاز، وأجهزة إلكترونية، وجرائد، ومجلات .. وكتب .. وروايات وقصص هابطة ساقطة .. وملصقات ودعاياتٍ .. ومناهج دراسية باطلة تُفْرَض على الأبناءِ والأجيالِ .. تبثُّ ثقافَةَ الشرِّ والفسَادِ، والرَّذيلَةِ والمجونِ والشَّكِّ والإلحادِ .. على مَدارِ الوقتِ، ومن دونِ انقطاع!

أضف إلى ذلك أوكار وأماكن اللهوِ والفساد المنتشرة على جنباتِ الطُّرُقِ .. وفي كلِّ زاويةٍ من زوايا الطريق

.. تفترشُ شِباكَها المزخرفَةِ والمُغْرِيةِ لكلِّ من يمرُّ بجوارِها!
الولَدُ: حقّاً إنه لأمرٌ مخيفٌ .. ومَكرٌ عظيم .. لكن ما الغَرَضُ من هذا المكر كُلِّه .. الذي تُنفَقُ في سبيله مئات الملايين من الدنانير والجنيهات .. ومَن المستفيدُ منه؟!
الوالِدُ: هذا سؤالٌ هامٌّ وكبيرٌ .. أُجيبُكَ عنه بأقصرِ وأوضح عبارةٍ أستطيعُها: الغرَضُ منه - يا ولَدي! - أن تَكفُرَ باللهِ وتُؤمِنَ بالطاغوتِ .. أن تَعبُدَ الطاغوتَ من دونِ اللهِ عز وجل .. أن يُخرجوا العبادَ من عبادةِ اللهِ وحده إلى عبادةِ العِبادِ .. أن يخرجوا العبادَ من التوحيدِ إلى الشركِ والتنديدِ .. ومن نورِ اليقينِ إلى ظُلمةِ الشكِّ والإلحادِ .. أن يُطفِئوا نورَ اللهِ في قُلوبِ الناسِ .. ليسهلَ عليهم غزوها بما شاءوا من الأدرانِ والأوساخِ .. هذا هو غرضُهم وبكلِّ وضوح، كما قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً) سبأ:33.
فهو ليس مَكرُ الليلِ وحسب .. ولا مَكرُ النهارِ وحسب .. بل مَكرٌ متواصِلٌ، يَصِلُ النهارَ بالليلِ، والليلَ بالنهارِ من غير انقطاعٍ ولا تَوقُّفٍ .. الغرَضُ منه: (أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً)؛ أي شركاء وطواغيت يُعبدون من دونِ - أو مع - الله!
وقال تعالى: (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ)؛ أي صُرِفَت العبادةُ إليه وحدَهُ .. (اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)؛ أي نَفَرَت، وأعرَضَت، وتكبَّرَت .. (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ)؛ وهم الشركاءُ والأندادُ والطواغيت؛ فَصُرِفَت إليهم العبادةُ من دونِ اللهِ عز وجل (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) الزمر:45. يَفرحون ويُسرون!
وقال تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) التوبة:32.
هذه هي الحقيقةُ كاملةً كلها قد وضعتُها بين يديك يا ولَدي ..!
الولَدُ: قد سمعتُكَ تكررُ كلمَةَ الطاغوتِ على لسانِكَ - يا والدي! - أكثَرَ من مَرَّةٍ، محذِّراً إيَّايَ منه ومن عبادَتِه .. فمن هو الطاغوت .. وما هي صفاتُهُ التي يُعرَف بها .. هل هو حجرٌ .. أم شجرٌ .. أم بشرٌ .. أم ماذا .. لو تُجَلِّه لي - يا والدي! - لأجتنبه وأعتزله وأحذِّرَه أكثر فأكثر؟!
الوالِدُ: أحسنتَ سؤالاً يا ولَدي .. الطاغُوت: هو كل من ارتضى لنفسه خاصيَّةً أو صِفَةً من خصائص وصفاتِ اللهِ عز وجل وحدَه، فأقَرَّهُ الناسُ وتابعوه عليها .. وعبدوه من جهتها .. هذا هو الطاغوت الذي يجب الكفر به والبراءة منه، ومن عبادَتِه، وعابِدِيه.
الولَدُ: لو تبسِّطَ ليَ المعنى .. وتضربَ له الأمثالَ؟
الوالِدُ: مِثالُ ذلك: مِن خصائصِ وصفاتِ اللهِ تعالى أنَّهُ المحبوبُ لذاتِه، وما سواهُ يُحبُّ له وفيه؛ فيه يُعقَدُ الولاءُ والبراءُ، والحبُّ والبُغضُ .. فإن زعَمَ مخلوقٌ لنفسه هذهِ الخاصيَّةِ أو الصِّفةِ .. وطالبَ الناسَ بأن يُوالُوه لذاتِه لأنه فلان، بغضِّ النظرِ عمَّا يَصْدُرُ عنه مِن حقٍّ أو باطلٍ .. ويُلزمهم بأن يوالُوا فيه ويُعادُوا ويُجافُوا فيه .. ثم أنَّ من الناسِ من يقرُّه ويُتابعُه على ذلك .. فهو حينئذٍ طاغوت .. ومن تابعه وأقرَّهُ من الناسِ على هذا الإدعاءِ .. فهو داخل في عبادةِ الطاغوتِ من دونِ اللهِ عز وجل.
مِثالٌ آخر: من خصائصِ وصفاتِ اللهِ تعالى أنَّه المطاعُ لذاتِه؛ فيُطاع في جميعِ ما أمَر لأنه الله، ولأنهُ المعبودُ بحقٍّ، ولأنه لا يصدرُ عنه سبحانه وتعالى إلا مُطلقُ الحقِّ، ومطلقُ العدلِ؛ لكمال أسمائه الحسنى وصفاتِه العُليا .. فإن زعمَ مخلوقٌ لنفسه هذا الزعمُ الكبير؛ فقال: أنا المطاعُ لِذاتي؛ فكلُّ ما يصدرُ عني من أمرٍ أو قانونٍ مُلزِمٌ للناسِ .. لا يسعهم إلا طاعتي واتباعي .. لا رأيَ لهم إلا ما أرى .. ولا خيارَ ولا حقَّ لهم سوى اتباعي وطاعَتي في كلِّ ما يصدرُ عني .. فهو حينئذٍ - بهذا الإدعاءِ الكبير - طاغوت .. ومن تابعه وأقره من الناس على هذا الإدعاءِ .. فهو داخلٌ في عبادة الطاغوتِ من دونِ الله عز وجل.
مِثالٌ آخر: من خصائصِ وصفاتِ اللهِ تعالى أنَّه الحَكَمُ وإليه الحُكْمُ؛ لا شريكَ له في الحُكْمِ والتشريعِ؛ فالحقُّ ما حكَمَ عليه الخالقُ سبحانه وتعالى بأنَّه حقٌّ، والباطلُ ما حكَمَ اللهُ تعالى عليه بأنَّهُ باطلٌ، والحلالُ ما حكمَ اللهُ تعالى عليه بأنهُ حَلالٌ، والحرامُ ما حَكمَ اللهُ تعالى عليه بأنَّه حرامٌ .. فالحكمُ على الأشياءِ إليه وحدَهُ سبحانه وتعالى لا لغيرِه، كما قال تعالى: (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) يوسف:40. وقال تعالى: (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً) الكهف:26.
فإن زعَمَ مخلوقٌ لنفسِه هذا الحقِّ، وقال: الحكمُ لي، ولي الحقُّ في أن أُشَرِّعَ، وأحلِّلَ، وأحرِّمَ، وأن أحكمَ على الأشياءِ بالتحسينِ والتقبيحِ من تِلقاءِ نفسي من دونِ اللهِ عز وجل .. فهو حينئذٍ - بهذا الإدعاء الكبير الكاذب - طاغوتٌ .. ومن تابَعَهُ وأقرَّه من الناسِ على هذا الإدعاءِ .. فهو داخلٌ في عبادةِ الطاغوتِ من دونِ اللهِ عز وجل.
مِثالٌ آخر: من خصائصِ وصفاتِ الله تعالى أنه تعالى يعلَمُ الغيبَ، وما كان وما سيكونُ .. وأن الضرَّ والنفعَ بيدِه، وأنَّه تعالى وحدَهُ القادرُ على جَلْبِ النفْعِ لمن يشاء، وأن يدفَعَ الضرَّ عمن يشاء .. فإن زعمَ مخلوقٌ لنفسه شيئاً من ذلك .. ثم من الناس من يُتابعُهُ ويقرُّه على ذلك .. فهو حينئذٍ بهذا الزعمِ والإدعاءِ طاغوتٌ .. ومن يُتابِعُهُ ويُقرُّهُ من الناسِ على هذا الزَّعمِ والإدِّعاءِ .. فهو داخِلٌ في عبادة الطاغوتِ من دون اللهِ عز وجل.
هل تريدُني أن أزيدَكَ أمثلةً .. أم فيما تقدم كفاية؟
الولَدُ: بل فيما تقدم كفايةٌ .. فالمسألةُ أصبحت واضحةً لي ولله الحمد .. جزاكَ اللهُ خيراً - يا والدي! - من أبٍ ومُعلمٍ ومُرشِدٍ.
الوالِدُ: إن عَلمْتَ ذلك - يا ولَدي! - عَلمتَ كم هم هؤلاءِ الطواغيتِ الذين يَسْتَشْرِفُونَ - في زماننا - خصائصَ الألوهيَّةِ والرُّبوبيَّةِ مِن دونِ اللهِ عز وجل .. وكم هم هؤلاء الذين يَعبدونَ الطاغوتَ من دونِ اللهِ عز وجل .. ثم يحسبونَ أنهم على شيءٍ أو أنهم ممن يُحسِنونَ صُنعَاً .. فإيَّاكَ إيَّاكَ - يا ولدي - أن تدخلَ يوماً في عبادةِ الطاغوتِ

وأنتَ لا تدري!

الولَدُ: ما العاصِمُ من ذلك كلِّه .. كيفَ لأحَدِنا وسَطَ هذه الفتنِ المائجة .. أن يحفظَ نَفْسَهُ من الانسيابِ والانزلاقِ خَلْفَهَا؟!

الوالِدُ: العاصِمُ من ذلك كُلِّه وما سوى ذلك من الفِتن .. الدُّعاءُ أولاً؛ فتَسألِ اللهَ السَّلامَةَ، وأن يُديمَ عليكَ حِفظَهُ ونِعَمَهُ .. ثانياً: في الالتزامِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ وفقَ فَهمِ الصحابةِ والتَّابعينَ لهم بإحسَانٍ إلى يومِ الدينِ .. فتلتزمِ غَرْزَهما .. وتَدورُ معهما حيثُما دارا .. فمن التزم غرزَ الكتابِ والسُّنَّةِ لا يضلُّ بعد ذلك أبَداً.

واعلم يا ولدي أن الإناءَ ينضَحُ ما فيه .. فإن ملأتَه ماءً طاهراً نظيفاً نضحَ ماءً طاهراً نظيفاً .. وإن ملأتَهُ ماءً نجِساً ممزوجاً بالأوساخِ والأدرانِ .. نضح الإناءُ ما فيه من أوساخٍ وأدرانٍ .. فما تزرعه تحصده .. وكذلك وعاءُ الرأسِ؛ فإن ملأتَه حَقَّاً وخيراً وعلماً نافعاً .. نضَحَ حقاً وخيراً وعلماً نافعاً .. ونطقتْ بالحكمة .. وإن ملأتَه باطلاً وعِلماً ضاراً .. نضحَ باطلاً وعلماً ضاراً .. ونطقت بالفتنةِ والهوى .. فتؤذِي بذلك نفسَكَ والآخرين .. فأنتَ وما يُلقَى في وعاءِ رأسِك وعقلِكَ .. فاحذَر أن يُلقَى فيه إلا حقَّاً وخيراً، وما ينفعُكَ وينفعُ الناسَ .. فكما لا تسمحُ للآخرين أن يَقذِفوا في معدتِكَ الطعامَ الضارَّ الفاسِدَ والملوَّث .. حتى لا تحصل لديك تشوهاتٌ مرضيَّةٌ وجسديَّةٌ يَصعبُ عليك استئصالُها وعلاجُها .. كذلك ينبغي عليك أن لا تسمحَ لهم أن يَقذفوا في وعاءِ رأسِك وعقلِكَ الطريّ الأفكارَ والقِيمَ والمبادئَ الضارَّةِ الفاسِدةِ .. حتى لا تحصل لديكَ تشوهاتٌ وتورماتٌ فكريةٌ وثقافيةٌ وعقديَّةٌ .. تُشكِّل عندك سلوكياتٍ منحرفةٍ وخاطئةٍ .. يَصعبُ عليك فيما بعد علاجُها أو استئصالُها .. فتَضِلَّ وتُضِل .. وتَهْلَكَ وتُهلِك .. ثم بعد ذلك قد تحسبُ نفسكَ أنَّك ممن يُحسِنُون صُنعاً!

الولَدُ: لكن كيف لي أن أُميِّزَ بين النَّافِعِ من الضَّارِ مما يُعرَضُ عليَّ من أفكار ..؟!

الوالِدُ: اعرضها على الميزان؛ فالميزانُ هو الذي يَكشِفُ لكَ النافِعَ من الضَّارِّ مما يُعرَضُ عليكَ من أفكار ..!

الولَدُ: أيُّ ميزانٍ .. وهل للأفكارِ والقِيَمِ ميزانٌ تُوزَن به؟!

الوالِدُ: الميزانُ هو ما تقدَّمَ ذِكرُهُ؛ هو الكِتابُ والسُّنَّة؛ فما وافقَهُما فهو حَقٌّ .. اقبَلْهُ .. وليس لك إلا أن تقبلَهُ .. وما خالفَهُما .. فهو باطِلٌ .. اطرَحْهُ أرضاً .. وبَعيداً .. أيَّاً كان صاحِبُهُ أو كان قائِلُه.

كان الوالِدُ - وهو يُناصِحُ ولَدَه - يتصبَّبُ جبينُهُ عرَقاً .. ويُغالِبُ آلامَه وأوجَاعَهُ .. وأنفاسَه .. وكأنَّه يتكلَّمُ مع ولَدِه كلامَ مودِّعٍ ومُفارِقٍ .. وكان الولَدُ قد لاحظَ ذلك على أبيه .. وأدرَكَ أن أيَّاماً قلائل .. وربما سويعات .. قد تتخطَّفُ منه والدَه الحبيب ليقضيَ نحْبَه .. ويلقَى أجلَه الموعود الذي لا مَفرّ منه .. فيخسر حكمتَهُ وعِلمَه الذي طالما كان يستفيدُ منهما عندما كانت تواجهه المشاكل أو يُراوِدُه أيُّ سؤال!

الولَدُ: أوصِني يا والدي .. فأنا كُلِّي آذانٌ صَاغيةٌ لك!

الوالِدُ: اتقِ اللهَ حيثما كُنْتَ .. فالتقوى دواءٌ لكلِّ داءٍ أو بلاء .. وفَرَجٌ ومخرَجٌ من كُلِّ كَرْبٍ أو ضِيقٍ .. ما خَابَ ولا خَسِرَ من جرَّبَ التَّقوَى بصِدقٍ ويقينٍ.

ثم الصَّلاة الصلاة .. فحَذارِ - يا ولَدي! - أن تتركَ الصلاةَ .. مهما تكالَبَت واشتدَّت عليك الظروفُ والمحن .. يجبُ عليك أن تقيمَ الصلاةَ؛ حتى لو كنتَ مصلُوباً على أعواد المشانقِ عند الظالمين، ثم أدركتك الصلاةُ وأنت على هذه الحال .. فتصلي إيماءً برأسِك وقَلبِك .. فالصلاةُ لا تُترَك .. فمن تركَ الصلاةَ فلا دِينَ له .. وآخرُ ما يُفقَدُ من الدِّينِ الصلاة!

لا تنسَ - إن استطعت - أن تصومَ من كل أسبوعٍ يومي الاثنين والخميس .. ففي الصومِ خير كثير لدينك يوم الدين .. ولِصحَّتِك في دنياك .. واعلم أن أكثرَ النَّاسِ جوعاً يومَ القيامةِ أكثرُهم شَبعاً في الدنيا.

اجعلْ لنفْسِك في كلِّ يومٍ وِرْداً من كتابِ الله .. وقَدْراً محدوداً من القراءاتِ النافعةِ في كتُبِ العِلمِ والفقه .. توخَّى مجالسَ العِلمِ والذِّكرِ إن وُجِدَت .. وسَلْ نفسكَ في كل يومٍ: هل ازدَدْتَ في هذا اليومِ إيماناً وعِلماً أم لا .. فإن كان الجوابُ نعم، فتحمد الله، وتسأله المزيدَ .. وإن كان لا، فتتنبَّه لتقصيرك .. وتستدرك ما قد فاتك في يومِك الجديد!

إن داهمَك حقَّانِ في آنٍ واحدٍ، وصَعُب عليك العمَلُ بهما معاً: حقُّ اللهِ تعالى وحقُّ العباد .. فتُقدِّم حقَّ الله؛ لأنَّ حقَّ اللهِ مُقَدَّمٌ على حَقِّ العِبادِ .. واعلم أن لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ سبحانه وتعالى.

لا تُصاحِب إلا تَقِيّاً مؤمِناً .. فالصاحِبُ ساحب .. والمرءُ على دينِ خليلِه .. فانظُرْ لنَفْسِكَ خليلاً ترضى أن تلقَى اللهَ على دِينِه .. فإن لم تجدْ .. فلا أرى لسلامَتِك وسلامَةِ دينِك مثْلَ الاعتزالِ والابتعادِ عن قُرَناءِ السُّوء!

خالِقِ الناسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ .. وعامِلْهُم بما تُحبُّ أن يُعاملوكَ به .. واعلَم أنَّ أحَبَّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ أحسَنُهم خُلُقاً .. وأحبّ المسلمين إلى الحبيبِ المصطفى، وأقربهم منه مجلساً يومَ القيامةِ أحاسِنُهم أخلاقاً.

إياكَ وأبوابَ السلاطين .. فما ازدادَ عبدٌ من السُّلطانِ قُرباً إلا ازدادَ من اللهِ بُعداً .. فرَّ منهم بدينِك كما يفرُّ السَّليمُ الصحيحُ من الأجْرَبِ العليل!

أنصِفِ الحقَّ ولو من نَفْسِك .. وأمرْ بالمعروفِ وانهى عن المنكر .. واصبِرْ على ما أصابَك .. ولا تخشى في اللهِ لَومَةَ لائمٍ .. واعلم أنَّ ما أصابَكَ لم يكنْ ليُخطئك، وما أخطأكَ لم يكن ليُصيبَك.

إيَّاكَ والكِبر .. والكِبرُ رَدُّ الحقِّ واحتقارُ الخَلْقِ .. تواضع للناس .. أحِبَّ الخيرَ للجميع .. كُن رحمةً للناسِ أجمعين .. وبخاصة منهم الفقراء والمساكين.

واعلم أنَّ لأمِّكَ ورَحِمكَ عليك حَقّاً، فاتقِ اللهَ في حقِّهم عليك ...!

وأنا أبوك .. غداً مودِّعُكَ ومُفارِقُك .. وهو يومٌ آتٍ لا محالَة .. أشعرُ بدُنوِّه .. حقِّي عليكَ أن لا تنسني من الدعاء ....

فقامَ الولَدُ من مجلسِ أبيه وهو يَجْهَشُ بالبُكاء ...!



الاستخلاف في الأرض بين الوعد والشرط

د. محمد راتب النابلسي

أحاديث تبين ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في شتى أقطارهم وأمصارهم:

أيها الأخوة المؤمنون؛ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ الواحد إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى). [متفق عليه عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ].

وقال أيضاً: (المؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصَحَةٌ مُتَوَادُّونَ، وَإِنِ افْتَرَقَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، وَالْفَجَرَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ غَشَشَةٌ مُتَخَاذِلُونَ، وَإِنِ اجْتَمَعَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ). [الترغيب والترهيب للمنذري، والبيهقي في شعب الإيمان].

وقال: (والْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ). [البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى].

وفي الحديث أيضاً: (والْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، ويَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ). [أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده].

وقال أيضاً: (إِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ، لاَ يُسَالَمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلاَّ عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ). [انظر السيرة النبوية لابن هشام]

هذا وصف دقيق مِن قِبَلِ مبعوثِ العنايةِ الإلهيةِ لِمَا عليه المؤمنون، أو لِمَا ينبغي أن يكونوا عليه في شتى أقطارهم وديارهم؛ مِن تعاونٍ، وتناصرٍ، وتعاطفٍ، فهُمْ كالجسدِ الواحدِ، نَصَحَةٌ متوادُّون، وهمْ بنيانٌ واحد

يشدُّ بعضُه بعضاً، وهمْ يدٌ على مَن سواهم، سِلمُهم واحدة، وحربُهم واحدة، هذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في شتى أقطارهم وأمصارهم.

أوصاف المؤمنين في الكتاب والسنة مقاييسُ دقيقةٌ نقيسُ بها إيمانَنا:

أوصاف المؤمنين في الكتاب والسنة مقاييسُ دقيقةٌ نقيسُ بها إيمانَنا، أو هي أهدافٌ نضعها نصْبَ أعيننا، وينبغي أنْ نسعى إليها.

فلا بدَّ للمسلمِ الصادقِ أن يحملَ همومَ أخوانه المسلمين في مختلف أصقاعهم وأمصارهم، ومَن لم يهتمَّ بأمر المسلمين فليس منهم، بل إنّ تطلُّعَ المسلمِ إلى أن يكون أخوانه في شتى أقطارهم أعزّةً كرماء، يملكون أمرَهم ومصيرَهم لَهِيَ علامةٌ من علاماتِ إيمانه، وإنّ حرصَ المسلم على أن يكونَ المسلمون متعاونين متناصرين لَهِيَ علامةٌ من علاماتِ إخلاصِه، فالفرديةُ طبْعٌ، والتعاونُ الجماعيُّ تكليفٌ، والإنسانُ المؤمنُ يتعاونُ مع أخوانه المؤمنين بقدْرِ طاعته لله، وينسلخُ منهم، ويؤكِّد فرديتَه بقدْرِ تفلُّتِه مِن منهج الله، وحينما ينهى الإنسانُ نفسَه عن خصائصِ طبعِه التي هي في الأصل تُناقِضُ التكليفَ، ليكون هذا التناقضُ ثمناً للجنة، وحينما ينهى الإنسانُ نفسَه عن خصائصِ طبعه، ويحملُها على طاعة ربِّه يكون حينئذٍ قد أخَذ بسببٍ مِن أسبابِ دخولِ جنة ربه، قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى). [سورة النازعات الآية: 41].

أيها الأخوة؛ قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي). [سورة النور الآية: 55].

أنجزَ اللهُ وعدَه للمؤمنين يومَ عبدوهُ حقَّ العبادة، فأطاعوه ولم يعصوه، وشكروه ولم يكفروه، وذكَروه ولم ينسَوه، فجعل اللهُ منهم قادةً للأمم بعد أنْ كانوا رعاةً للغنم، لكنَّ الذي حدَث أنْ قَلَبَ المسلمون لدِينهم ظَهْرَ المِجَنِّ.

وصف نبينا الكريم في أحاديثه النبوية الغيّ الذي توّعد الله به المقصّرين وبيّن أسبابه:

قال الله تعالى في كتابه: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً). [سورة مريم الآية: 59].

من دلائل نبوة النبي عليه الصلاة والسلام أنه وصف هذا الغيَّ الذي توَّعد اللهُ به المقصِّرين، وبيّن أسبابه، وكأنه صلى الله عليه وسلم بيْننا يَرى ما نَرى، ويسمع ما نسمع، فعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُوشِكُ الأمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: يا رسول الله وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ). [رواه أبو داود وأحمد عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

هذا وصف دقيق للغيِّ الذي توعّد اللهُ به المقصِّرين.

فالأمم اليوم يدعو بعضُها بعضاً لمقاتلةِ المسلمين، وكسرِ شوكتهم، وسلبِ ثرواتهم، وأخذِ أموالهم، واغتصابِ أراضيهم، كما تداعى الأَكَلَةُ إلى قصعتها، يأخذون منها بلا مانع ولا منازع، فيأكلونها عفواً وصفواً، ويأخذون ما في أيديهم بلا تعبٍ ينالهم، أو ضررٍ يلحقهم، أو بأسٍ يمنعهم.

فانظروا إلى هذا الوهَن الذي هو سرُّ الضعف، الذي جعل الناس عبيداً لدنياهم، عشاقاً لأوضاعهم الرتيبة، تُحرِّكهم شهواتُهم وشبهاتُهم، وتسيِّرُهم رغائبُهم ونزواتُهم، وهذا هو الوهَن، حينما يكره الإنسان لقاء ربه، ويترقب الموت كامناً في كل اتجاه، فيفزع من الهمس، ويألم من اللمس، يُؤْثِر حياةً يموت فيها كلَّ يوم موتات، على حياة كريمة عزيزة أبدية في جنة ربِّه، فالعجبُ كل العجب أن يكون النورُ بين أيديهم، والرائدُ نصْبَ أعينهم، ثم هم يلحقون منهومين بركاب الأمم الشاردة عن الله، في نهجهم وسلوكهم، فلا يستطيعون رشاداً، ولا يهتدون سبيلاً، وحالهم لا يعدو ما وصفَ ذلك الشاعر بقوله:

كالعِيس في البيداء يقتلها الظمأُ

والماء مِنْ فوق ظهورها محمولُ

ذكر ما يصيب المسلمين آخر الزمان من بأساء وضراء بسبب إعراضهم وتقصيرهم:

من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام، ومن خلال إعلام الله له، أنه ذكر ما يصيب المسلمين ـ في آخر الزمان ـ من بأساء وضراء بسبب إعراضهم عن ربهم، وتقصيرهم في طاعتهم له، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: (أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ). [سنن ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ].

إنها المعاصي والذنوبُ، والمجاهرةُ بالفواحشِ والآثام،

والتعرُّضُ لسخطِ جبَّارِ السماواتِ والأرض، فإنه ما نزل بلاءٌ إلاّ بذنب، ولا رُفع إلاّ بتوبة، وإنه ما حصل البلاءُ العامُّ في بعض البلاد، ولا وقعت المصائبُ المتنوعةُ، والكوارثُ المروِّعة، ولا فَشَتِ الأمراضُ المستعصيةُ التي لم يكن لها ذِكرٌ في ماضينا، ولا حُبِسَ القطرُ من السماء، إلاّ نتيجةَ الإعراضِ عن طاعة الله عز وجل، وارتكابِ المعاصي، والمجاهرةِ بالمنكرات، وكلما قلَّ ماءُ الحياء قلَّ ماءُ السماء.

خطاب الرسول الكريم لقتلى بدر من المشركين:

الآن ننتقل بحضراتكم عبرَ البُعْدِ الزمانيِّ إلى السابعَ عشر من رمضان عام اثنين لهجرة النبي عليه الصلاة والسلام، وعبْر البُعْد المكانيِّ إلى بدر، وهو مكانٌ بيْن مكةَ والمدينةِ، جَرَتْ فيه أولُ معركةٍ بين المسلمين والمشركين، ولننظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقف أمام قَليب - بئر مهجورة - طُرِحتْ فيه جثثُ القتلى مِن صناديدِ قريش، ولنستمع إليه وهو يخاطبهم.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثاً ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً؟ فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا فَأُلْقُوا فِي قَلِيبٍ). [رواه مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ].

يا لها من كلماتٍ بليغات، تلك التي خاطب بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القتلى مِن كفار قريش، بَعْدَ أنْ أمرَ بطرحهم في قليبٍ - أي بئر - لدفنهم، وذلك إثرَ انتصارِ المسلمين في أولِ مواجهةٍ لهم مع أعدائهم، انتصروا وهم قلَّة قليلة مُستضعَفة، على كثرة كثيرة مِن صناديد قريش، وهم أشداءُ مستكبرون.

لقد كان جيشُ المسلمين في بدر ضئيلَ العَدد، قليلَ العُدد، فأصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا معه لا يزيدون عن ثلاثمئة، بل يَنقصون عن ذلك، ولكنَّ الواحدَ منهم كألْفٍ، والألفُ مِن أعدائهم كأفٍّ، فَهُمْ يحبُّون الموت كما يحب أعداؤهم الحياة.

نوعية القيادة التي قادت جيشَ المسلمين إلى النصر عشيةَ موقعة بدر:

استعرض الرسولُ جيشَه كما يفعل القادةُ قُبيل المعركة لاستجلاء معنوياته فقال: (أشيروا عليَّ أيها الناس.. ويعني بذلك الأنصار، لأنهم كانوا أكثر عدداً، فقال له سعدُ بنُ معاذ: والله فكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجلْ، فقال: قد آمنا بك وصدَّقناك، وشهدنا أنَّ ما جئتَ به هو الحقُّ، وأعطيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقَنا على السمع والطاعة لك، فامضِ يا رسول الله لما أردتَ، فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضتَ بنا البحر فخضتَه لخضناه معك، ما تخلَّف منا رجل واحد.. وما نكره أن تلقى بنا عدوَنا غداً وإنا لصُبُر في الحق، صُدُق عند اللقاء، فصِلْ حبال مَن شئت، واقطعْ حبال مَن شئت، وعادِ مَن شئت، وسالم مَن شئت، وخذ مِن أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذتَ منا كان أحبَّ إلينا ممّا تركتَ، فلعل اللهَ يُريك منا ما تقرُّ به عينُك، فسِرْ بنا على بركةِ الله). [السيرة النبوية وكتاب الثقاة لابن حبان].

هذا نموذج مِن مقاتلِي الجيشِ عشيةَ موقعةِ بدرٍ، إنهم على أُهْبَةِ الاستعداد للتضحية بالغالي والرخيص، والنفس والنفيس، دعماً للحقِّ، ولدين الحقِّ، ولرسول الحقِّ.

أمّا عن نوعية القيادة التي قادت جيشَ المسلمين إلى النصر عشيةَ موقعة بدر فإليكم بعضَ ما روته كتبُ السيرة: لقد كان جيشُ المسلمين، فضلاً عن ضآلة العَدَد، في قِلَّةٍ مِنَ العُدَد، فليس مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحبِه سوى سبعينَ بعيراً، والمسافةُ بين المدينة وبدرٍ تَرْبُو على مئة وستين كيلو متراً، فأعطَى النبيُّ الكريمُ صلى الله عليه وسلم توجيهاً، بأنْ يختصَّ كلُّ ثلاثةٍ براحلة، وقال صلى الله عليه وسلم: (وأنا وعلي وأبو لبابة على راحلة، فكان أبو لُبابة وعليُّ بن أبي طالب زميلَيْ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فكانت نوبةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي دورُه في السير - فقالا له: نحن نمشي عنك - ليظل راكباً - فقال: لا.. ما أنتما بأقوى مني على السير، ولا أنا بأغنى منكما عن الأجر). [أخرجه الحاكم وابن حبان عن ابن مسعود].

فمشى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه راكبان، فهذا الذي يمشي وصاحباه يركبان هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وقائدُ الجيش. فهل تُدهشُنا بعد هذا شجاعةُ أصحابه وتضحياتُهم وإقبالُهم على الموت بعد أنْ سوَّى نفسَه بهم في كلِّ شيء؟ وهل يُدهشنا تعلُّقهم به، وتفانيهم في محبَّته، وقد كان لهم أباً رحيماً، وأُمّاً رؤوماً، وأخاً ودوداً، ونبياً ورسولاً؟ ولقد صدق الله العظيم إذ يقول: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ). [سورة القلم الآية: 4].

وصف دقيق لأعداء اليوم:

والآن نعود بحضراتكم عبر البُعْدِ الزماني من السابع عشر من رمضان من العام الثاني للهجرة... وعبْر البعد المكاني من أرض المعركة في بدر قرب المدينة المنورة إلى فسطاط المسلمين، مدينة قرب الغوطة يقال لها دمشق، هي خيرُ بلادِ المسلمينَ للمسلمين يومئذٍ، والتي قال عنها سيِّدُ الخلق، وحبيبُ الحقِّ: (إِنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ قَدِ انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتْ الْفِتَنُ بِالشَّامِ). [أحمد عن عمرو بن العاص].

أيها الأخوة الكرام؛ هذا النصرُ المؤزَّرُ العزيزُ الذي فرح به ويفرحُ له المؤمنون في كلِّ عَصرٍ ومَصرٍ، والذي نحن في أمسِّ الحاجةِ إليه، لأننا نواجه أعداءً ماتت في ضمائرهم وضمائر الذين انتخبوهم كلُّ القيمِ الإنسانية، والأعراف الدولية، وداسوا على حقوق الإنسان بحوافرهم، وبَنَوْا مجدهم على أنقاض الشعوب، وغِناهم على إفقارها، وقوَّتَهم على تدمير أسلحتها. إنهم يصفون المالكَ الطريدَ المشرَّدَ للأرضِ إرهابياً لا حقَّ له، والمتمسكَ بدينه القويم أصولياً، ويجعلون اللصَّ الغالبَ على المقدسات ربَّ بيتٍ محترماً، يملكون الأرضَ لا بالإحياء الشرعي ولكنْ بالإماتة الجماعية والقهرِ النفسيِّ، قال تعالى: (حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ). [سورة يونس: الآية 24].

بل إنّ هؤلاء المستكبرين ربَّما طالبوا الشعوبَ المستضعفةَ أنْ يلْعَقوا جراحهم، ويبتسموا للغاصب، وأن يَعُدُّوا حقَّهم باطلاً، وباطلَ غيرهم حقاً، وفي مثل هذا يقول عليه الصلاة والسلام: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ تَنْهَوْا عَنْ مُنْكَرٍ؟ قَالُوا: وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وأَشَدّ مِنْهُ سَيَكُونُ، قَالُوا: وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ؟ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَراً وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفاً؟ قَالُوا: وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وأَشَدّ مِنهُ سَيَكُونُ، قَالُوا: وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ؟ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمُنْكَرِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ؟ قَالُوا: وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدّ مِنْهُ سَيَكُونُ). [رواه أبو يعلي من حديث أبي هريرة].

ثمن النصر يتلخص بكلمتين؛ الإيمان والإعداد:

هذا النصرُ المؤزَّرُ العزيزُ ما سرُّه؟ ومَن يصنعه؟ وما العاملُ الحاسمُ فيه؟ إنّه اللهُ عز وجل، وهذا استناداً لقوله تعالى: (وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ). [سورة الأنفال الآية: 10].

وقوله: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ). [سورة آل عمران الآية: 160].

إذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان الله عليك فمن معك؟ والآن أليس لهذا النصرِ الذي هو مِن عند الله قواعدُ؟ أليست له شروط؟ أليس له ثمن؟

إن هذه القواعدَ وتلك الشروطَ وهذا الثمنَ تتلخَّص كلها بكلمتين: الإيمان والإعداد، أمّا الإيمان فقد قال تعالى: (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ). [سورة الروم الآية: 47].

وأمّا الإعداد فقال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ). [سورة الأنفال الآية: 60].

فالإيمان الذي يحمل صاحبَه على الاستقامة والعمل الصالح وحدَه شرطٌ لازمٌ غير كافٍ، والإعداد الذي يستنفد الطاقاتِ وحدَه شرطٌ لازمٌ غيرُ كافٍ، بل لا بد مِن الإيمان الحقِّ والإعدادِ الصحيح.

علاقةُ الإيمان بالنصر علاقةٌ ثابتة:

إن علاقةَ الإيمان بالنصر علاقةٌ رياضيةٌ ـ أي ثابتة ـ توضّحها الآية: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ * الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ). [سورة الأنفال الآية: 65-66].

يتضح من خلال هذه الآيةِ الكريمةِ أنَّ معادلةَ النصر في حالة قوّةِ الإيمان واحدٌ إلى عشَرة، وفي حالة ضَعف الإيمان واحدٌ إلى اثنين، وفي حالة انعدام الإيمان يكون النصر للأقوى عدداً وعُدَّةً، وما يتبع ذلك، ذلك أنّ المعركة بين حقَّينِ لا تكون، لأنّ الحقَّ لا يتعدّد، والمعركة بين حقٍّ وباطل لا تطول، لأنّ الله مع الحقّ، والمعركة بين باطلين لا تنتهي، وعندئذ تحدَّثْ عن العَدَد والعُدَد، والخطط والحيل.

الإعدادُ أمرٌ إلهيّ قطعيُّ الثبوتِ وهو وحده شرطٌ لازمٌ غير كاف:

إن الإيمان يبدِّل طبيعةَ النفسِ ويغيّر قيمَها ومطامحَها، ويُصعِّد ميولَها ورغباتِها، ويخفِّف مَن متاعبِها وهمومِها، ويُقوِّي رجاءَها وأملَها، ويقلِّب أحزانَها أفراحاً، ومغارمَها مغانمَ. تؤكِّد هذه الحقيقةَ وصيةُ سيدِنا عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه إلى سيدنا سعدِ بن أبي وقَّاص رضي الله عنه: "أمَّا بعدُ، فإني آمرك ومَن معك من الأجناد بتقوى الله عز وجل على كل حالٍ، فإنّ تقوى الله أفضلُ العُدَّة على العدوِّ، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمُرُك ومَن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً مِنَ المعاصي منكم مِنْ عدوِّكم، فإنّ ذنوبَ الجيش أخوفُ عليهم مِن عدوّهم، فإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوةٌ، إنّ عددَنا ليس كعددهم، ولا عُدَّتنا كعدَّتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضلُ علينا بالقوة". هذا هو الإيمان.

وأما الإعدادُ فهو وحده شرطٌ لازمٌ غير كاف أيضاً، وهو

أمرٌ إلهيٌّ قطعيُّ الثبوتِ لقوله عز وجل: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ). [سورة الأنفال الآية: 60].

المؤمنون بمجموعهم مأمورون بإعداد العُدَّة، ليواجهوا بها قُوى البغيِ والكفرِ.

فكلمة: (مَا اسْتَطَعْتُمْ) تعني استنفادَ الجهدِ، لا بذلَ بعضِ الجهد، والقوةُ التي ينبغي أن يُعِدَّها المؤمنون جاءت في الآيةِ مُنكَّرة تنكيرَ شمولٍ، ليكون الإعداد شاملاً لكل القُوى التي يحتاجها المؤمنون في مواجهة أعدائهم؛ من قوةٍ في العَدد، وقوةٍ في العُدد، وقوةٍ في التدريب، وقوةٍ في التخطيط، وقوةٍ في الإمداد، وقوةٍ في التموين، وقوةٍ في الاتصالات، وقوةٍ في المعلومات، وقوةٍ في تحديدِ الأهداف، وقوةٍ في دقةِ الرمي، وقوةٍ في الإعلام، بل إن كلمة: (مِن) التي سبقت القوةَ جاءت لاستغراقِ أنواعِ القوةِ واحدةٍ إثر واحدة، فلقد أفادت استقصاءَ أنواعِ القُوى، لا اصطفاءَ بعضِها، وكلمة: (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) جاءت عطفاً للخاص المألوف وقتَ نزولِ القرآن على العامِ الذي يستغرق كلَّ الأزمان والبيئات، والتطوراتِ والتحديات، وهذا الإعدادُ يحققُ أهمَّ أهدافه، ولو لم تقعِ المواجهةُ مع العدو، إنها رهبةُ القَويِّ التي تُقذَفُ في قلوب أعدائه، لقوله تعالى: (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ).

كلّ القوةِ في إحكامِ الرمي وإصابةِ الهدف:

قال تعالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ). [سورة آل عمران الآية: 151].

وقال عليه الصلاة والسلام: (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ). [أخرجه البخاري عن جابر].

وحينما لا تَتَّبع أمتُه سُنتَه من بعده ربما تُهزم بالرعبِ مسيرةَ عام. بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن القوةَ كلَّ القوةِ في إحكامِ الرمي وإصابةِ الهدف، وهو مقياس خالد للقوة، وهو عنصر أساسي في كسبِ المعارك مهما اختلفت أنواعُ الأسلحة وتطورت مستوياتُها الفنيةُ، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ). [رواه مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ وَالرَّامِيَ بِهِ وَمُنْبِلَهُ وَارْمُوا وَارْكَبُوا وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا لَيْسَ مِنْ اللَّهْوِ إِلَّا ثَلَاثٌ تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ وَرَمْيُهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ كَفَرَهَا). [رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ].

اللّه جّل جلاله لم يكلّفنا أن نُعّدَ القوةَ المكافئةَ لأعدائنا ولكن كلفنا أن نِعدّ القوةَ المتاحةَ:

والآن دققوا - أيها الأخوة - في هذا الاستنباط من قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)، إن الله جل في عُلاه لم يكلِّفْنا أن نُعِّدَ القوةَ المكافئةَ لأعدائنا، ولكن كلَّفنا أن نُعِدَّ القوةَ المتاحةَ، وهذا من رحمة الله بنا، وعلى الله أن ينجز وعده بالنصر.

كما أن من الواجب علينا أن نبحث في كل مظنَّةِ ضَعْفٍ عن سببِ قوةٍ كامنةٍ فيه، ولو أخلصَ المسلمون في طلبِ ذلك لوجدوه، ولصار الضعفُ قوةً، لأنّ الضعفَ قد ينطوي على قوةٍ مستورةٍ يؤيّدها اللهُ بحفظِه ورعايته، فإذا قوةُ الضعفِ تَهُدُّ الجبال، وتدكُّ الحصون، قال تعالى: (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً). [سورة الفتح الآية: 7].

إن الحديثَ عن القوةِ النابعةِ من الضعفِ ليس دعوةً إلى الرضا بالضعفِ، أو السكوتِ عليه، بل هو دعوةٌ إلى استشعار القوة حتى في حالة الضعف، وربما صحَّت الأجسامُ بالعلل، فينتزع المسلمون من هذا الضعف قوةً تحيل قوةَ عدوّهم ضعفاً، وينصرهم اللهُ نصراً مبيناً، قال تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمْ الْوَارِثِينَ). [سورة القصص الآية: 5].

هذه الحقائقُ المستنبَطةُ من القرآن الكريم هي منهجُ الله لخلقه، وتلك التوجيهاتُ التفصيليةُ والتوضيحيةُ التي جاءت في سنةُ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه المواقفُ الأخلاقيةُ الرائعةُ والحكيمةُ التي وقفها المصطفى صلى الله عليه وسلم أسوتُنا وقدوتُنا، وتلك البطولاتُ الفذَّةُ التي ظهرت من أصحابه الكرامِ، أمناءِ دعوته، وقادة ألويته، هذه كلُّها نضعها بين أيدي أبناءِ أمتِنا العربيةِ والإسلاميةِ، وهي تخوض المعاركَ تلوَ المعاركِ مع أعدائها أعداءِ الحق والخيرِ.

فالبكاءَ لا يُحيي الميتَ، والأسف لا يَردُّ الفائتَ، والحزنَ لا يدفعُ المصيبةَ، ولكنَّ العملَ مفتاحُ النجاحِ، والصدقَ والإخلاصَ مع متابعةِ الرسول صلى الله عليه وسلم هيَ سُلَّمٌ للفلاحِ، قال تعالى: (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). [سورة التوبة الآية: 105].



تحديد الموقع الجغرافي للهاتف المحمول

مـع تقـدم التكنلوجيـا، وتطـوّر التقنيـة المسـتخدمة فـي الهاتـف المحمـول، بـات مـن السـهل تحديد الموقع الجغرافـي لحامل الهاتـف، سـواء كان ذلك من قبـل الجهـات الحكوميـة أو مطـوّري التطبيقـات أو شـركات الدعايـة والإعلان. وكل جهـة لهـا هدفها من وراء تحديـد مواقـع المسـتخدمين الجغرافيـة.

طـرق تحديـد الموقـع الجغرافـي للهاتـف المحمـول:

1 - نظـام تحديـد المواقـع (GPS): فعـن طريـق تفعيـل هـذه الخاصيـة المدمجـة بالهاتـف المحمـول، يمكـن -بدقـة عاليـة- تحديـد موقـع حامـل الجـوال. ولكـن ينبغـي معرفـة أنـه حتـى مـع تعطيـل هـذه الخاصيـة، يمكـن تحديـد الموقـع الجغرافـي للهاتـف الجـوال بالطـرق الأخـرى كمـا سـيأتي.

2 - عنـوان الـ IP: يمكـن أيضـاً تحديـد موقـع حامـل الجـوال عـن طريـق عنـوان الإنترنـت (IP) الخـاص بالمسـتخدم عنـد اتصالـه بالانترنـت. ورغـم عدم دقـة الموقـع النـاتـج من تحديد عنـوان الـ(IP) إلا أنـه يمكـن تحديـد الموقـع بدقـة أكبـر مـن خـلال طلـب معلومـات مـن شـركات الاتصـالات والانترنـت.

3 - الشـبكات اللاسـلكية (Wireless): عنـد توفـر شـبكات لا سـلكية فـي مـكان قريـب مـن الهاتـف المحمـول فـإن الهاتـف يقـوم بالتقـاط إشـارات هـذه الشـبكات تلقائيـاً، ممـا يسـاعد

فـي تحديـد موقعـه بدقـة وسـهولة مـن خـلال قوة/ضعف إشـارات الشـبكات التـي التقطهـا. لكـن هـذا الأمـر بحاجـة إلـى قاعدة بيانـات كبيـرة لأماكـن هذه الشـبكات اللاسـلكية، كالتـي تجمعهـا شـركتي غوغـل وآبـل. ويكمـن خطـر هـذه الطريقـة في أنـه يمكن تحديد موقـع الهاتـف المحمـول حتـى ولـو لـم يحتـوي علـى شـريحة (SIM Card) أو لـم يتصـل بالإنترنـت.

4 - أبـراج شـركات الإتصـالات: مـن خـلال عـدد أبـراج الاتصـالات الأقـرب للهاتـف المحمـول (علـى الأقل 3 أبـراج)، يمكـن تحديـد موقـع حامـل الهاتـف بدقـة.

وجميـع هـذه الطـرق تتفـاوت دقتهـا فـي تحديـد الموقـع، إلا أن خاصيـة الــ (GPS) تبقـى هـي الأكثـر دقـة.

أغراض تحديد الموقع الجغرافي لمستخدمي الهواتف المحمولة:

1 - أغـراض عسـكرية: تسـتفيد الحكومـات الدكتاتوريـة أو الكيـان المحتـل مـن عمليـة تحديـد الموقـع الجغرافـي لهواتـف المسـتخدمين فـي تتبـع الأشـخاص ومراقبـة تحركاتهـم. كمـا تسـتفيد منهـا فـي اسـتهداف حاملـي الهواتـف المراقبـة بقصـف الطائـرات بـدون طيـار، وغيرهـا مـن الأغـراض الحربيـة.

2 - عمـل بعـض تطبيقـات الهاتـف المحمـول، مثـل: (تطبيقـات الطقـس والأحـوال الجويـة، تحديـد القبلـة ومعرفـة أوقـات الصلـوات، معرفـة مـكان الهاتـف المحمـول فـي حـال فقدانـه، خدمـة كشـف الازدحـام المـروري. وغيرهـا مـن التطبيقـات التـي تحتـاج تحديـد موقـع الجـوال لضـرورة عملهـا).

3 - الدعايـة والإعـلان: وذلـك مـن خـلال عـرض الإعلانـات التـي قـد تجـذب اهتمـام مسـتخدم الهاتـف المحمـول، بنـاءً علـى معرفـة الأماكـن التـي يُكثـر مـن ارتيادهـا أو بنـاءً علـى المدينـة أو الحـي الـذي يسـكن فيـه.

سؤال: هل يمكن تحديد موقع الهاتف المحمول حتى مع إغلاقه؟

جـواب: نعـم، يمكـن تحديـد مـكان الهاتـف الجـوال حتـى بعـد إقفالـه ونـزع "البطاريـة" منـه أو إنقضـاء الشـحن الكهربائـي فيـه، حيـث يحتفـظ الهاتـف المحمـول بقـدر مـن الطاقـة الكهربائيـة التـي تكفيـه للحفـاظ علـى ذاكـرة الجهـاز وبرمجتـه.

ولمنـع تحديـد مـكان حامـل الجـوال لابـد مـن نـزع الشـريحة (SIM Card) أيضـاً، وعـدم الاكتفـاء بإقفالـه ونـزع البطاريـة منـه.

عمليـة تعقّـب الهاتـف المحمـول لا تكـون عشـوائية، حيـث يصعـب علـى الجهـات الأمنيـة مراقبـة عشـرات أو مئـات الملاييـن مـن أجهـزة الهواتـف المحمولـة، بـل يتـم تعقّـب هاتـف بعينـه لوجـوده فـي قوائـم «الاشـتباه» إمـا بسـبب بصمـة الصـوت أو لتكـرار اسـتخدام كلمـات مثـل: (جهـاد، مجاهديـن، عمليـة استشـهادية ... الـخ) أثنـاء المكالمـات وفـي الرسـائل، ولغيرهـا مـن الأسـباب التـي لا يتسـع المقـام لذكرهـا.

وكثيـراً مـا ينصـح خبـراء الأمـن التقنـي المجاهديـن بعـدم اسـتخدام الهواتـف الحديثـة؛ لأنهـم يرونهـا «جاسـوس متطـور» يخـدم العـدو فـي التنصّـت وتعقـب تحـركات المجاهديـن، ويقترحـون اسـتخدام الجـوالات التـي لا تدعـم التطبيقـات الحديثـة مثـل مـا يُعـرف بأجهـزة «الكشـاف». كمـا ينصحـون بعـدم اسـتخدام نفـس الشـريحة (SIM Card) علـى هاتفـي محمـول مختلفيـن، وعـدم اسـتخدام شـريحتي (SIM Card) مختلفتيـن علـى نفـس الهاتـف المحمـول.

* * *

الإصدارات المرئية خلال شهر يوليو 2017م



تقرير مصور لاستوديو الإمارة الجهادي حول الوضع الراهن في قندوز ومجازر العدو

تحميل:




توزيع ونشر رسالة سماحة أمير المؤمنين بمناسبة عيد الفطر في مختلف مناطق البلد

تحميل:



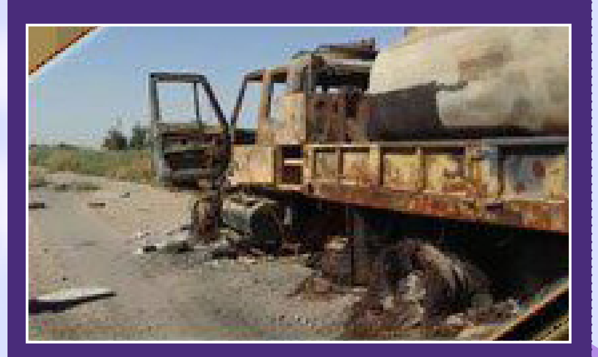




تقرير مصور حول الأسرى الذين تم إطلاق سراحهم بأمر خاص من قبل سماحة أمير المؤمنين حفظه الله

تحميل:



الفتوحات وتقدم المجاهدين في مديرية مارجة بولاية هلمند .. وجرائم العدو فيها

تحميل:



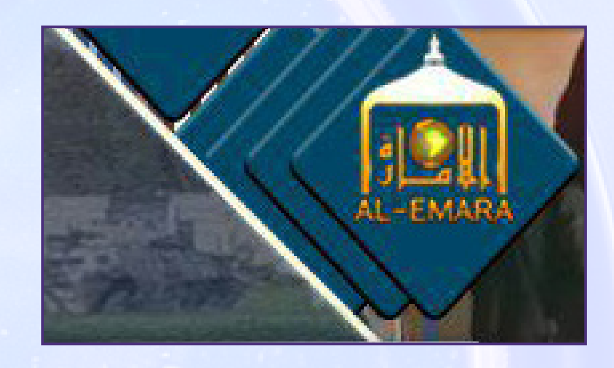




الهجوم على الرتل اللوجستي للعدو في مديرية بلخمري بولاية بغلان

تحميل:



تقرير مرئي لاستوديو الإمارة حول المعركة الدائرة في مديرية مركزي بغلان بولاية بغلان

تحميل:






تقرير مرئي لاستوديو الإمارة حول الصحة العامة في ولاية غزني


تحميل:





تقرير مصور حول فتح مديرية جاني خيل التابعة لولاية بكتيا


تحميل:



لمشاهدة المزيد من الإصدارات: www.shahamat-video.com

إحصائيـة العمليـات الجهاديـة لشهر شوال من عام 1438هـ

الرقم	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو					الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والمدرعات العسكرية	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	تدمير آليات المجاهدين
1	قندهار	44	0	8	0	155	42	36	10	19	0
2	هلمند	52	0	4	0	102	52	14	3	9	0
3	زابل	23	0	0	0	67	28	11	1	4	0
4	روزجان	23	0	0	0	22	17	14	1	0	0
5	فراه	18	0	0	0	61	37	10	0	6	0
6	غور	9	0	0	0	41	40	2	2	2	0
7	هرات	28	0	0	0	50	36	12	2	1	0
8	نيمروز	6	0	0	0	11	2	3	0	0	0
9	بادغيس	19	0	0	0	13	12	0	1	7	0
10	فارياب	44	0	0	0	65	51	17	3	8	0
11	كونر	29	0	0	0	17	17	4	0	4	0
12	ننجرهار	19	0	0	0	35	15	7	0	2	0
13	لغمان	17	0	0	0	28	33	6	1	0	0
14	نورستان	10	0	0	0	10	8	0	0	0	0
15	كابول	25	0	0	0	32	13	13	0	0	0
16	ميدان ورك	30	0	0	0	26	18	8	0	1	0
17	غزني	45	0	0	0	58	34	12	1	4	0
18	خوست	25	0	3	0	24	22	7	0	0	0
19	لوجر	31	0	0	0	71	38	28	0	0	0
20	كابيسا	6	0	0	0	15	5	1	0	0	0
21	بروان	14	0	3	0	13	17	8	0	1	0
22	بكتيكا	16	0	0	0	17	21	7	0	0	0
23	بكتيا	41	0	4	0	80	57	11	0	7	0
24	قندوز	33	0	9	2	93	24	17	2	7	0
25	بغلان	11	0	0	0	53	49	11	0	0	0
26	تخار	2	0	0	0	13	6	0	0	0	0
27	سمنجان	2	0	0	0	1	3	0	1	0	0
28	بدخشان	4	0	0	0	49	9	0	3	4	0
29	باميان	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
30	بلخ	12	0	0	0	66	24	12	2	10	0
31	جوزجان	1	0	0	0	3	5	0	0	0	0
32	داي كندي	2	0	0	0	4	3	1	0	0	0
33	سربل	1	0	0	0	1	4	0	0	0	0
34	بنجشير	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
مجموعه		642	-	31	2	1296	742	272	33	96	-



تم إسقاط:

- إسقاط مروحية في ولاية غور.
- إسقاط 3 مروحيات في ولاية قندوز.
- إسقاط طائرة ركاب أمريكية في بروان.

أَمْضِي معَ الحقِّ

شعر: عصام العطار

أَمْضِـي معَ الحقِّ والصحـراءُ مُحْرِقَةٌ ... لا ظِــلَّ فيهـا ولا مَــأْوَى لإِنْسَــانِ

أَمْضِـي مـعَ الحقِّ والأمـواجُ هـادِرَةٌ ... وَقَــدْ تَقاصَـــرَ خَوْفـاً كُـــلُّ رُبَّــانِ

أَمْضِـي معَ الحقِّ والأَجْواءُ عَاصِـفَةٌ ... والأُفْــقُ يُشْــعِلُ نيرانــاً بِنيــرانِ

أَمْضِـي مـعَ الحـقِّ والظلمـاءُ حَالِكَـةٌ ... وبَــارِقُ الْفَجْــرِ لم تُبْصِـرْهُ عَيْنَـانِ

أَمْضِـي مـعَ الحـقِّ والأَخْطَـارُ مُحْدِقَـةٌ ... والْمَــوْتُ يَــرْنُو بأَشْــكالٍ وأَلْـوَانِ

أَمْضِـي معَ الحقِّ والأَهْـوَاءُ حَاكِمَـةٌ ... فلا تَــرَى غَيْــرَ أَهْــوَاءٍ وعُبْـدَانِ

أَمْضِـي مـعَ الحـقِّ والأَسْقَامُ ضارِيَـةٌ ... والْجِسْـمُ شِـلْوٌ مُدَمّـىً بَيْـنَ عُقبـانِ

أَمْضِـي مـعَ الحـقِّ مـا دَارَ الْجدِيـدَانِ ... وَلاَ سِلاَحَ سِـوَى عَزْمِـي وَإيمانـي

أَمضِـي وَلَـوْ سَدَّ دَرْبـي كُلُّ طُغْيَـانِ ... وَلَـوْ تَنَكَّــرَ لـي أَهْلِـي وإِخْوَانـي

أَمضِـي وأمضـي ولا أُصْغـي لِفَتّــانِ ... مِنْ مَاكِرِ الإنْسِ أَوْ مِنْ مَارِدِ الْجانِ

اللهُ حَسْـبِي، لَــهُ قَلْبِـي وَوِجْـدَاني ... وَوَحْـدَهُ القَصْدُ فـي سِرّي وَإعْلاَنـي

AL SOMOOD

Monthly Islamic Magazine

Twelfth year - Issue 137 - ZulQeda 1438 / August 2017



إني ألَمَحُ في الدياجي خيطَ فجرٍ

وأرى مِن لونه الوَردي راياتِ نصرٍ